قراءة عصرية لمقامات مدارج السالكين

قل سيروا في الأرض فانظروا

أفلا ينظرون

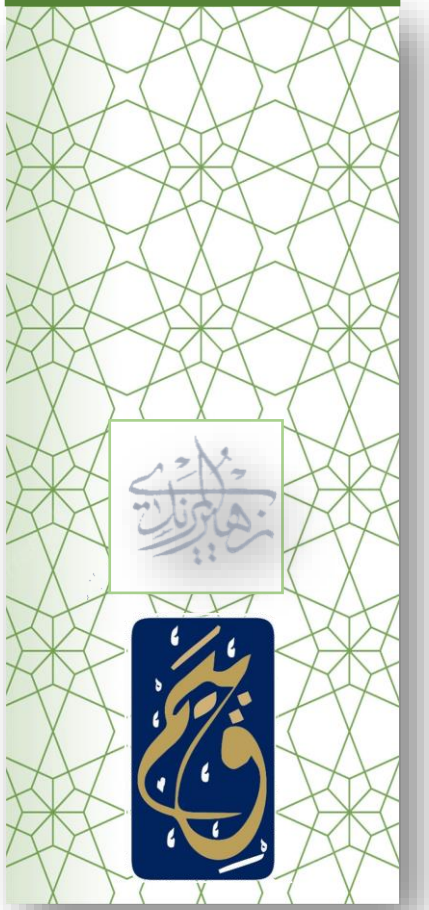

www.qeam.org

www.zumord.net

درجات النظر	الاعتصام	الورع	التوكل	الخلق	الاحسان	الوجد	المعاينة
اليقظة	الفرار	التبتل	الثقة	التواضع	العلم	البرق	الحياة
الفكرة	السماع	الرجاء	الصبر	الفتوة	الفراسة	الذوق	المعرفة
البصيرة	الخوف	الرغبة	الرضى	الادب	السكينة	الصفاء	الإرادة
العزم	الاشفاق	المراقبة	الشكر	اليقين	الطمأنينة	الفرح	الانـابة
المحاسبة	الخشوع	الاخلاص	الحياء	الذكر	الهمة	السر	الشهادة
التوبة	الاخبات	التهذيب	الصدق	الفقر	المحبة	الغربة	المقـام
التذكر	الزهد	الاستقامة	الايثار	الاجتباء	الغيرة	التمكن	

أفلا ينظرون

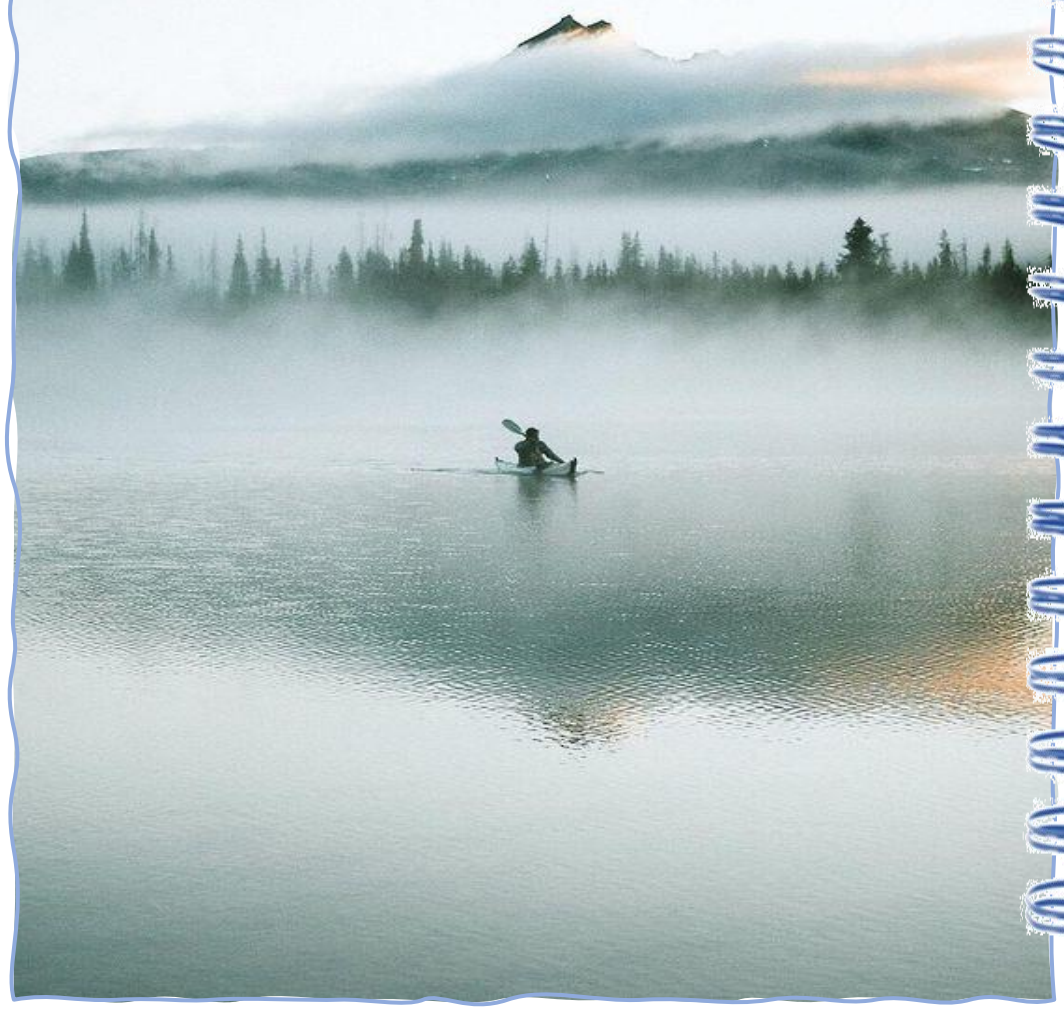

والنظر درجات .. وحيث تباينت مستويات الإدراك لدى البشر، كان من لطف الله وإكرامه أن نوّع ومازج، وقرّب وباعد، وجعل مسارا للإدراك عبر الانسجام، وآخر عبر التضاد فيما خلق، وهناك من يدرك الإشارة المرسلة عبر ما يراه، وهناك من يدركها عبر ما يسمع، وآخر يدركها عبر ملمس، وثمة من يدركها عبر مذاق، وهناك من يدركها عقلا بعد تحليل وربط، وهناك من يدركها قلبا بعد احتضان.

والرسالة درجات، فهي إن أدركت عبر طائر الغراب ليواري الإنسان سوئه أخيه، فهي تتكرر كذلك عبر مخلوقات أخرى كالنحل لتدعوه لممارسة العمل الجماعي، وتنحدر إلى الجمادات في مثل اتحاد الذرات لتدعوه لممارسة قيم التكامل والتعايش من أجل إعمار الأرض، وهكذا مع كل ما يحيط الكائن البشري من مظاهر حياة، كي يرتقي بطبعه ويطور أداءه، فلا يعتذر بانعدام التوجيهات والإرشادات، ليدرك بعد الرسالات خالق الأكوان الواحد، حينها ينتقل بمقامات التواصل معه سبحانه بقلب سليم، وعليه ننطلق عبر (أفلا ينظرون) لاستعراض مسيرة الله مع البشر في الارتقاء القلبي، عبر ما أدرجه العلامة ابن القيم في مدارج السالكين

مقام السماع

حقيقة السماع :تنبيه القلب إلى المسموع فجعل الأصوات وفق موجات طولية، وأخرى متوسطة، وتالية قصيره، وبينها درجات، وصار منها ما يمكن سماعه، ومنها ما يستحيل سماعه إلا عبر تجهيزات، فتحدِّي السماع يجعل الإنسان مجتهدا في إدراك المسموع ليدرك رسالته سواء عبر الأحياء أو الجمادات من الحيوان والحشرات، ليجعله ملتفتا نحو رسائله، ليتهيئ بعد أن طالع ذلك كله للتوجهه القرآني، فيرتقي بالأداء، وأصحاب السماع منهم: من يسمع بطبعه ونفسه وهواه، فحظه من مسموعه ما وافق طبعه، ومنهم: ما يسمع بحاله وإيمانه وعقله فهذا يفتح له من المسموع بحسب استعداده، ومنهم: من يسمع بالله، لا يسمع بغيره " فبي يسمع وبي يبصر" الحديث ، وسماع المقربين: هو سماع إدراك وفهم وتدبر واجابه.

مقام اليقظة

دأب الانسان منذ القدم على الجدال والمناظرات، فكانت استفساراته تدور حول (لماذا وكيف؟) ليستبين الطريق، ويستقظ مما يحاط به من وهم أو جهل ويعزز لليقين بالعلم، جاء الإسلام وأكد مسار المناظرات بكافة أنواعها سواء الجماعية منها أو الفردية بالتفكر مع الذات إذ قال: "أن تقوموا لله مثنى وفرادى " والقومة لله هي اليقظة من الغفلة

وأول أنوارها :لحظة القلب إلى النعمة

فصار متحققا ب"أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت "

هذا اللحظ يؤدى به إلى مطالعة الجناية، والوقوف على الخطر فيها، والتشمير لتداركها، والتخلص من رقها، وطلب النجاة بتمحيصها.

مطالعة الجناية: مطالعة الذنب

﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ﴾ [سبأ ٤٦]

مقام الفكرة والبصيرة

إذا استحكمت يقظته أوجبت له الفكرة

الفكرة : هو تحديق القلب الى جهة المطلوب التماسا له.

فاذا صحت فكرته أوجبت له البصيرة

البصيرة : نور يقذفه الله في القلب

والبصيرة ثلاثة درجات :بصيرة في الاسماء والصفات ، وبصيرة في الامر والنهى ، وبصيرة في الوعد والوعيد

1- بصيرة الاسماء :أن لا يتأثر قلبك بشبهة تعارض ما وصف الله به نفسة .

2- بصيرة في الامر والنهى : فلا شهوة تمنع من تنفيذ أوامره ونواهيه .

3- بصيرة في الوعد والوعيد :أن تشهد قيام الله على كل نفس بما كسبت في الخير والشر في الدارين.

بهذه البصيرة تتفجر في قلب صاحبها ينابيع من المعارف الفراسة ثمرة البصيرة "ان في ذلك لآيات للمتوسمين "

"اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عز وجل " الحديث

مقام البصيرة والعزم

فاذا انتبه وابصر أخذ في "القصد "
قصد يبعث على السلوك بلا توقف.
فاذا استحكم "القصد "صار "عزما" مقرونا بالتوكل على الله ."فاذا عزمت فتوكل على الله "
العزم : هو استجماع قوى الإرادة على الفعل
في هذه المنزلة يحتاج السالك لتمييز ما له مما عليه وهو "المحاسبة " وهى قبل "التوبة " في المنزلة .

فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران ١٥٩]

مقام المحاسبة

جعلك محتاج للتصنيع فتبيع فتفتات، وتجتهد مع منافسيك في الأسواق، لتضطر لعمليات معقدة حسابية، ومسوح ميدانية دورية، للتعرف على مواطن الفرص ومواطن الخلل لترتقي بأدائك التجاري، ومن منا لم يشتري ليحاسب! وبعد أن أرشدك فرشدت ألا يكون من الأولى أن تمارس المحاسبة مع الذات؟ فلا يحسن إن لم ترغب في أن يغشّك أحد ألا تغش أحد، فأنت حين تشد رحالك للسفر، تحرص في التحلل من مطالبيك، واستدعاء ما يمكن من ديون لك، ليؤدي ما عليك لأنك مسافر سفر من قد لا يعود، فإن أدركت محاسبة النفس، يصح لك النزول في منزلة التوبة- بداية المحاسبة أن تقايس بين نعمته عز وجل وجنايتك فيظهر لك التفاوت وتعلم أنه ليس إلا عفوه أو الهلاك، وربائب العزائم والبصائر يكونون أشد ما يكونون استغفارا عقيب الطاعات لشهودهم تقصيرهم، فلعل تعييرك أخيك بذنبه أعظم إثما من ذنبه لما فيه من تزكية لنفسك.

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾

[الحاقة -١٨]

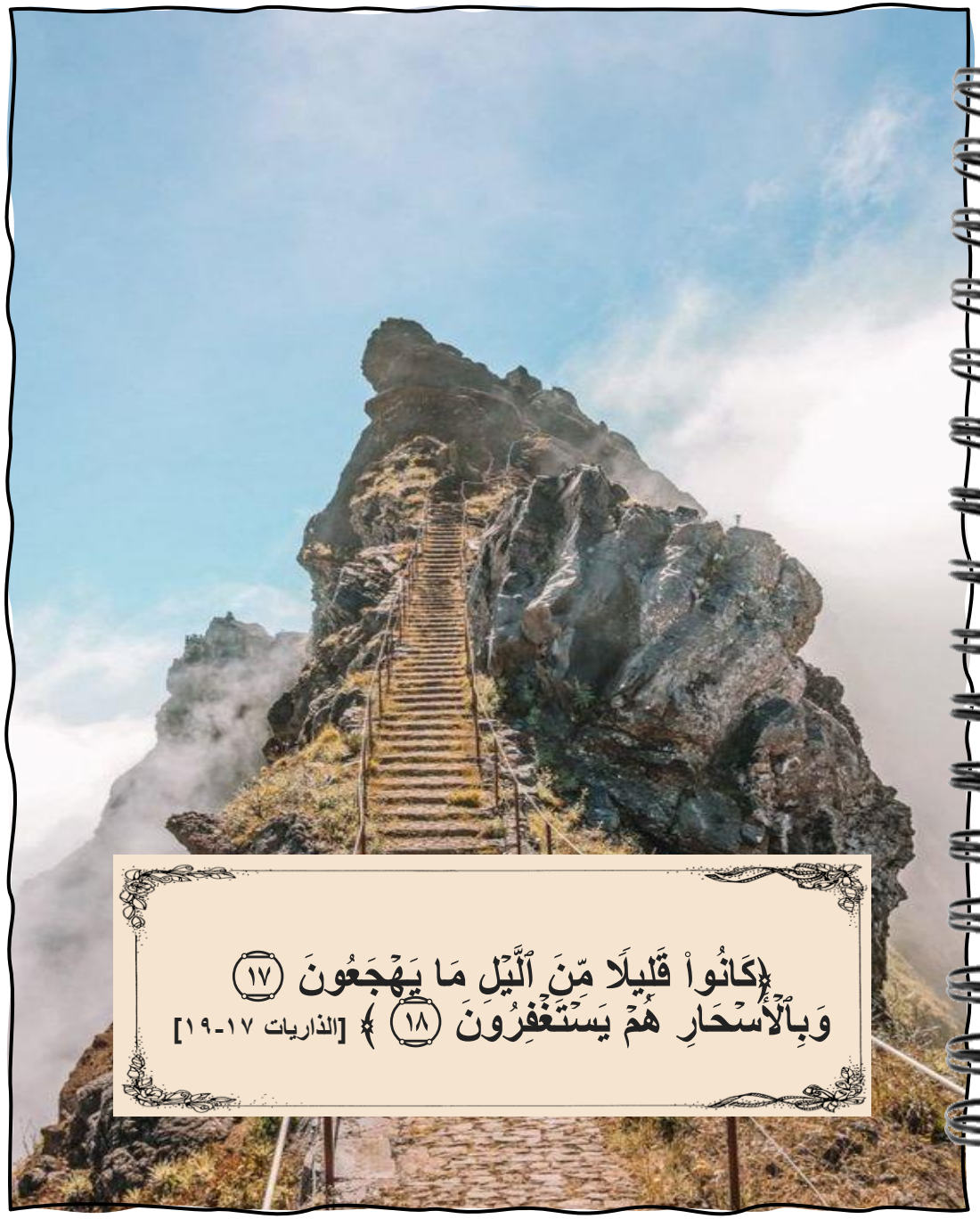

﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨﴾ [الذاريات ١٧-١٩]

1 مقام التوبة

من منّا لم يتب عن فعل أنهره والديه عنه؟ ومن منا لم يسمع قصصا عن العقاب الذي أحاط بسلوكيات خالفت الأعراف وقيم المجتمعات؟ وحيث قد سن البشر لأنفسهم قوائم من العقوبات عن كل ما لا يستقيم مع النظم والمعاملات منذ القدم، وحتى اليوم نحن مع كل ما يحيطنا من قوانين، في مثل قيادة المركبات، وتشريعات في البيع والشراء، فصار الأجدى أن يكون العقاب وفق تشريعات سنها خالق البشر، الغفار والعفو كي يتوب العبد فيرتفع العقاب، فمن لطائف أسرار التوبة مع الله:

أن ينظر العبد الجناية التي قضاها الله عليه فيعرف مراد الله فيها إذ خلاّك وإتيانها، إنما خلى الله العبد والذنب لأجل:

1- ان يعرف عزته في قضائه، وبره في ستره، وحلمه في إمهال راكبه فلو شاء لقضى عليه في حينها، وكرمه في قبول العذر منه، وفضله في مغفرته.

2- ان يقيم على عبده حجة عدله فيعاقبه على ذنبه بحجته، والإعتراف بكونها خطيئة، والإقرار على نفسه بالذنب.

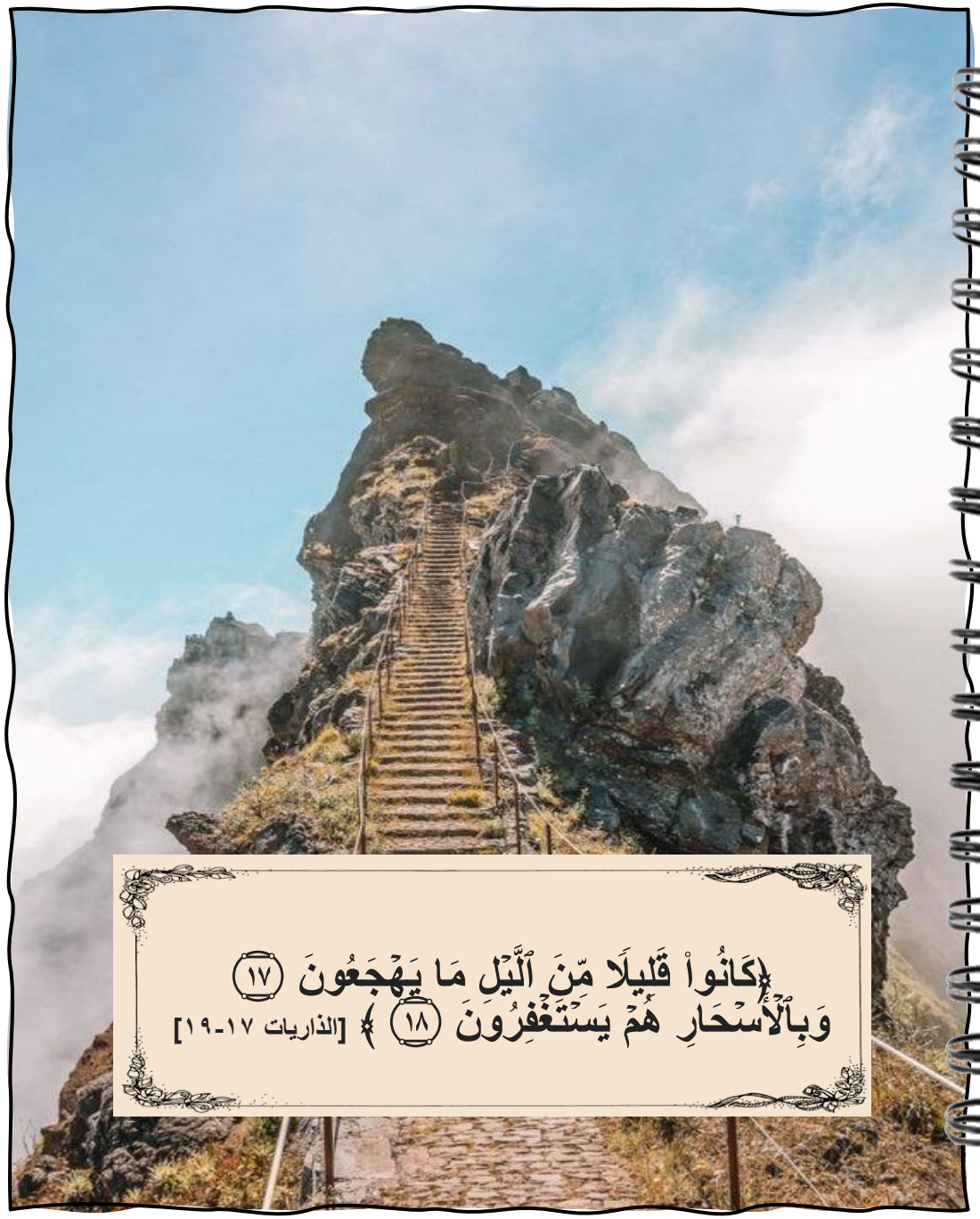

﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨﴾ [الذاريات ١٧-١٩]

2 مقام التوبة

فاذا نجا مما سبق لم يبق هناك عقبه، سوى عقبة تسليط جند الشيطان عليه بالأذى باليد واللسان والقلب وعلى حسب مرتبته في الخير، وهى تسمى عبودية المراغمة ، ولا شيء أحب الى الله من مراغمة وليه لعدوه "ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة" ، "ان كانت صلاته تامة كانت ترغمان انف الشيطان " الحديث، فمن تعبد بمراغمة عدوه ، فقد أخذ من الصديقية بسهم وافر، ومن أجل هذه المراغمة حُمد التبختر بين الصفين، والتبختر عند صدقة السر لما في ذلك إرغام للعدو.

فإن استصغار المعصية ذنب، كما إن استكثار الطاعة ذنب، وكلما صغرت الحسنات في عينك كبرت عند الله لأنه كلما استكثر منها فتحت له أبواب المعرفة بالله والقرب منه. فشاهد من عظمته سبحانه ما يستصغر معه جميع اعماله.

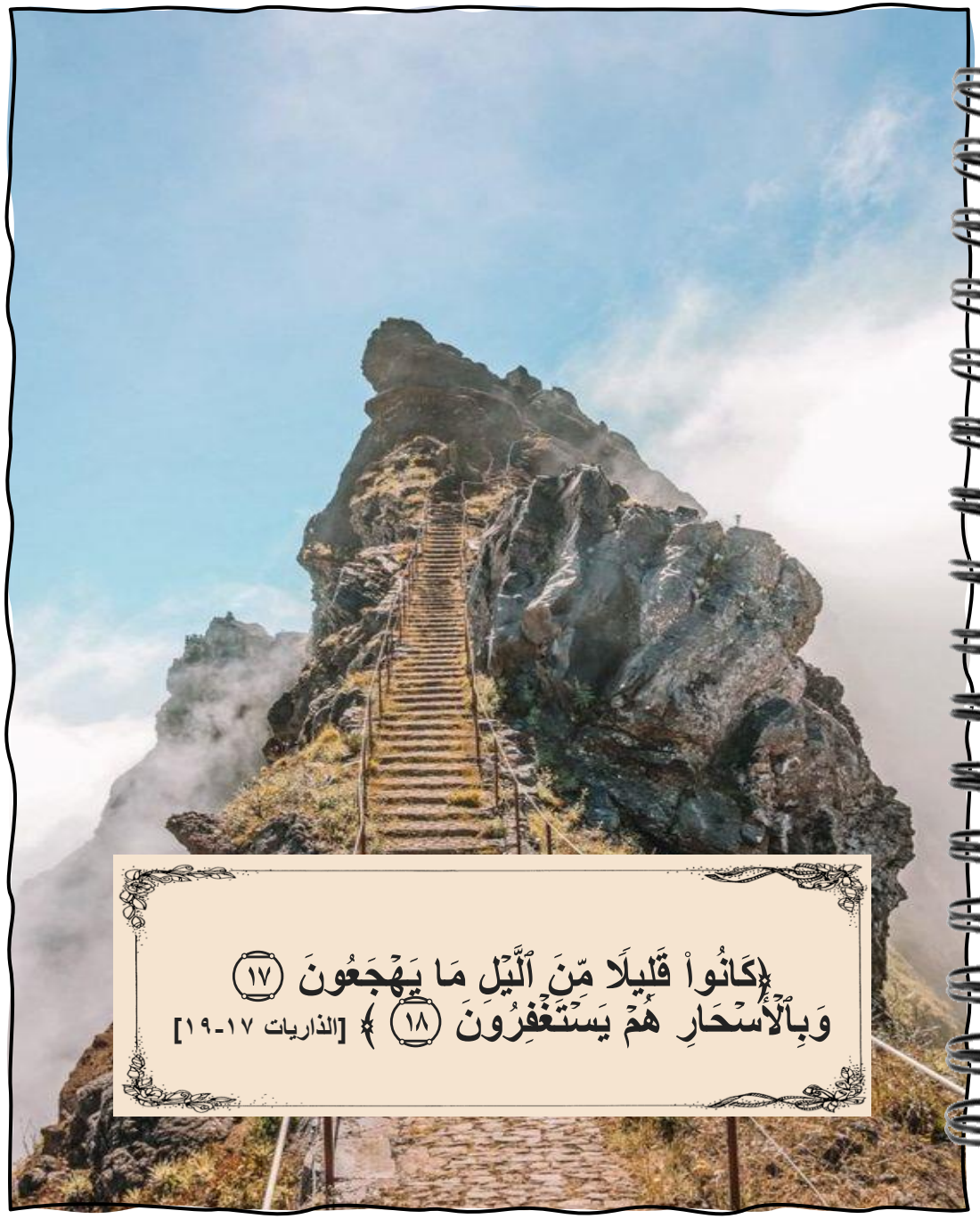

﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨﴾ [الذاريات ١٧-١٩]

3 مقام التوبة

إن الذنب قد يكون انفع للعبد إذا اقترنت به التوبة من كثير من الطاعات ...يقول بعض السلف "قد يعمل العبد الذنب فيدخل به الجنة . ويعمل الطاعة فيدخل بها النـار "

فاذا أراد الله بهذا العبد خيرا القاه في ذنب يكسره به ويعرفه قدره، ويكفى به عباده شره وينكس به رأسه. ويستخرج به منه داء العُجب والكبر والمنه عليه وعلى عباده، فيكون هذا الذنب أنفع له من طاعات كثيره، ويكون بمنزلة شرب الدواء ليستخرج به الداء.

"إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فؤلئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما "

التوبة تتناول جميع المقامات، فخصت "التوبة "بالرجوع وخص" الاستغفار " بالمفارقة

لذا جاء الترتيب "استغفروا ربكم ثم توبوا اليه "

والتوبة النصوح "أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن "

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق ٣٧]

مقام التذكّر

حين خلق الله الإنسان أودع فيه الدماغ وجعل فيه ست وثمانون مليار خلية دماغية تتلقى المعلومات، ومع تداخل المعلومات عن زخم تداخلت معه الأحداث والأزمان فصار ينسى ما أودع به، وبدأ يمارس تلقائيا عملية التذكر ليسترجع ما أمكنه منها، ومع رسالة الإسلام، وبيان الأحكام والتشريعات، صارت النفس ما بين إتباع الهوى أو الإنابة، والنفس إذا اتبعت الهوى فسد رأيها ونظرها، فأرته نفسه الحسن في صورة القبيح والقبيح في صورة الحسن، والعبد إذا أناب إلى الله أبصر مواقع الآيات والعبر فزال عنه الإعراض بالإنابة والعمى بالتبصرة والغفلة بالتذكرة.

وأبنية التذكر ثلاثا: الانتفاع بالعظة فيقدح في القلب قادح الخوف والرجاء، الاستبصار بالعبرة عبر زيادة الاستحضار فتزداد البصيرة، فالتفكر فالتذكر فالعزم، ويقوى العزم بقوة الاستبصار، فكلما قوى الشعور بالمحبوب اشتد سفر القلب اليه، فالتذكر ضد النسيان، وهو حضور صورة المذكور في القلب.

الإعراض: ان تعرض عن الطاعات لله

مقام الاعتصام

الاعتصام يعني الاحتماء، والمحافظة على الذي شغف قلبك إليه، وهو ما نطالعه عبر الفرار من المخاطر مع النار أو مع الحروب عبر دمار، حيث يتفقد الإنسان مواطن الاعتصام ليحتمي، وسائر المخلوقات يعتصمون بما هو موطن للأمان، كما إن الاعتصام يكون بدوام التعهد والمحافظة على ما تهواه الأنفس وتشغف إليه كالمال والسكن الوارف أو مركب أوحُلي وجواهر وغيرها، فذروة الاعتصام تكون بمدى القرب، فسبحانه بيّن للعبد عبر تلك النماذج مسار في مفهوم الاعتصام وعاينه العبد ومارسه، ليأتي دور العبد بعد ذلك في الاعتصام بالله، وذلك برفض كل ما يعزز التعلق بملذات الدنيا عزما، وتزكية النفس وكف إذا ها عن الخلق، فمتى كان المال في يدك لا بقلبك لن يضرك ولو كثر، ومتى كان في قلبك ضرك ولو لم يكن في يدك شيء.

ذروة الاعتصام : تكون في القرب -

﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ١٩﴾ [العلق -١٩]

© Tami Mohs

مقام الفِرَار

جعل الفرار ظاهرة منثورة في كونه، ليراها مع فرار قطيع الغزلان من الأسود، ويراها في فراره من العدو، ويراها في فرار المخلوقات من النار، ويراها عبر البيئات الجغرافية القاحلة نحو المروج والماء، ويبيّن كيف أن الفرار يعني الابتعاد، من أجل إنقاذ الأرواح، ثم يذكر في قرآنه (ففروا إلى الله) ليقلب الانسان معنى الفرار مجددا في نفسه، ليدرك بما لا يساوره غبش أو شك، من أن المقصد الفرار من الأغيار إلا الله، ليتربع الله وحده في القلب، فيجتهد حينها المسلم في الارتقاء بقلبه لاعتلاء الفرار مقاما عند الله، فيطمئن. فحقيقة الفرار "الهرب من شيء إلى شيء" أدناه الفرار من الجهل إلى العلم ، ومن الكسل إلى التشمير، ثم يهرب العبد من ضيق صدره بالهموم والأحزان والمخاوف التي تعتريه في هذه الدار من جهة نفسه وما هو خارج عن نفسه مما يتعلق بأسباب مصالحه ومصالح من يتعلق به، وما يتعلق بماله وبدنه وأهله وعدوه، يهرب من ضيق صدره بذلك إلى سعة فضاء الثقة بالله، وصدق التوكل عليه وحسن الرجاء لجميل صنعه وتوقع المرجو من لطفه وبره.

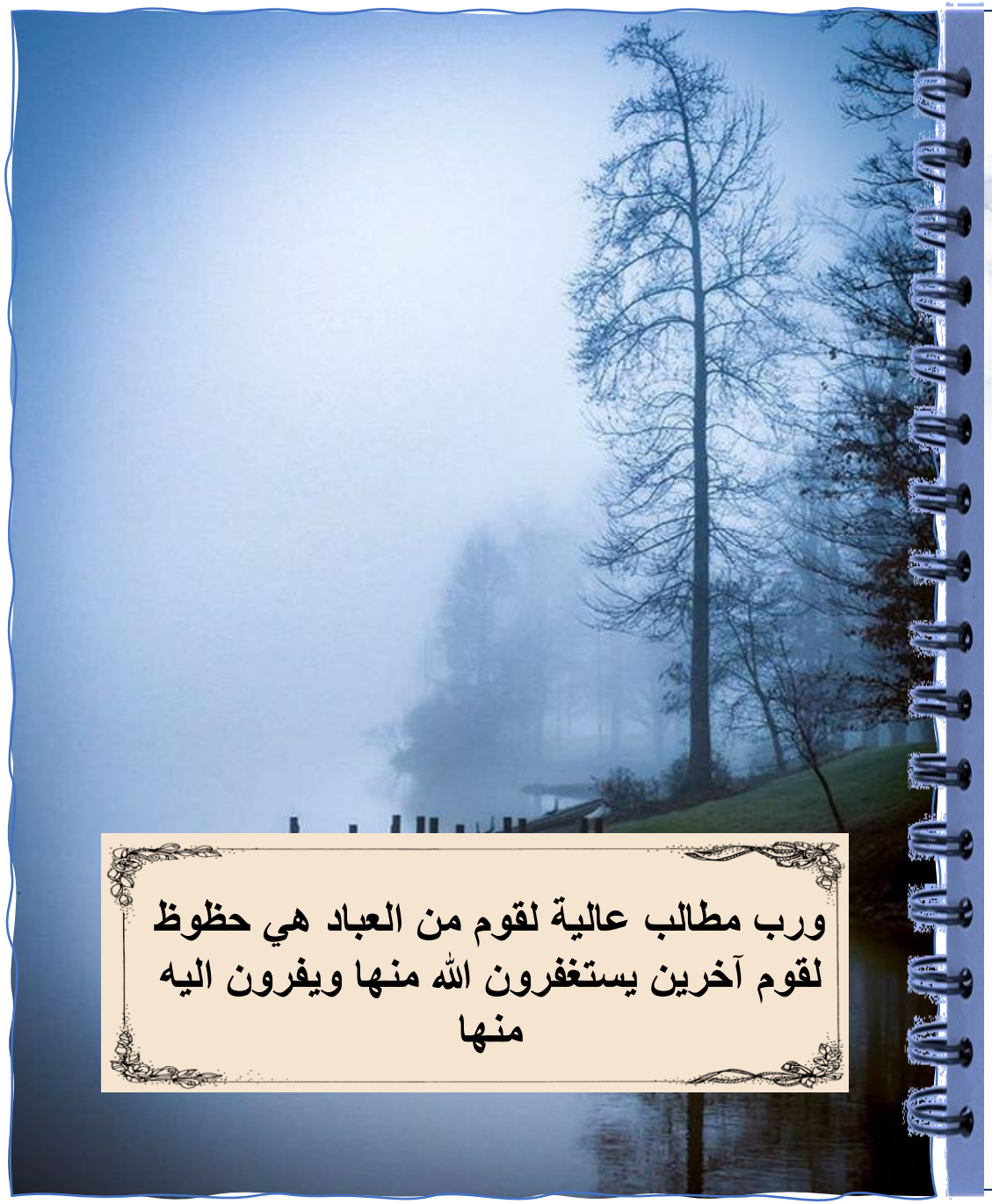

ورب مطالب عالية لقوم من العباد هي حظوظ لقوم آخرين يستغفرون الله منها ويفرون اليه منها

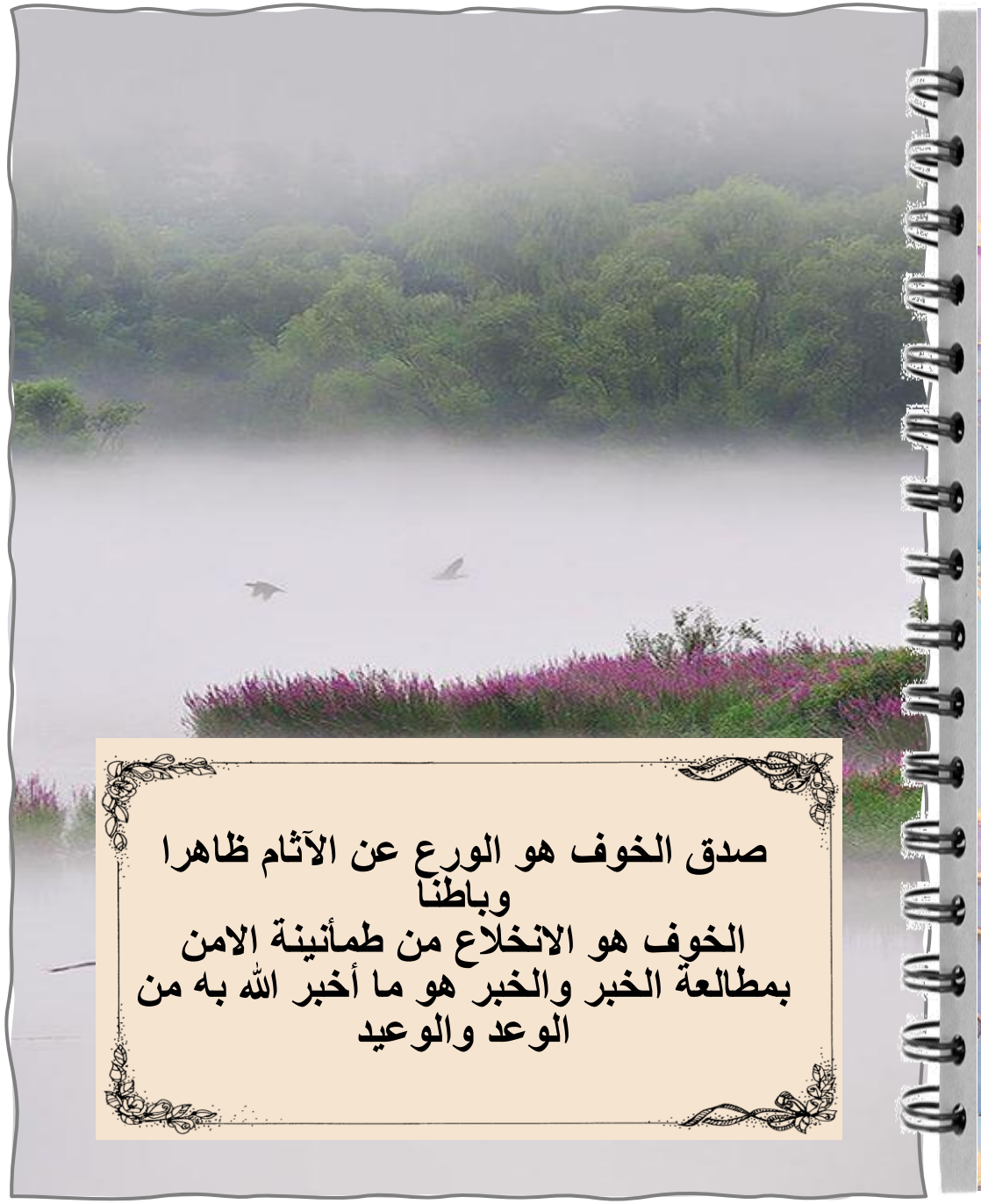

صدق الخوف هو الورع عن الآثام ظاهرا وباطنا
الخوف هو الانخلاع من طمأنينة الامن بمطالعة الخبر والخبر هو ما أخبر الله به من الوعد والوعيد

مقام الخوف

الخـوف :توقـع العقوبـة علـى مجـارى الأنفاس، في مثل معاينة الخطر عبر جمع من السباع، أو عصابة مقتحمة، أو ثعبان عظيم، أو عن جرم أقدمت عليه فأصبحت تترقب عما قد يحاط بك، وكي ترتقي بعلاقة الخوف من الله، جُعل القلب ما يأنس إليه وما يخاف منه، فالخوف لعامة المؤمنين، والخشية للعلماء العارفين، والهيبة للمحبين، والإجلال للمقربين، وقيل إذا سكن الخوف القلوب أحرق مواضع الشهوات منها، وطرد الدنيا عنها.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ٢٦ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ الطور

مقام الاشفاق

جعل مسارات العوز وما يحتاجه البشر من حاجات تنتظر الجبر مما لا حصر له ما يدعوا للإشفاق، بل وحتى مع الحيوان حين لا يجد ما يسد جوعه أو عبر إعاقة في جسده، فمع مطالعة صور الإشفاق إرشاد للنفس بل تدريب، كي يرتقي الإنسان بعلاقته مع الله، ليمارس الإشفاق مع نفسه حين يصادفه عارض ينال من قلبه، والعارض :إما فترة أو شبهة أو شهوة أو كل سبب يعوق السالك، كالعُجب الذي يفسد العمل، فيحذر على وقته أن يفرّقه عن الحضور مع الله عز وجل، أو القلب ان يزاحمه عارض.

العارض: ما يشغف إليه القلب من ملذات الدنيا

﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾ [الحديد]

مقام الخشوع

الخضوع والخنوع سلوك يضطر إليه الإنسان في مسار حياته عبر مصائب تصيبه، أو رضوخ لأمر قضائي، أو لحاكم ظالم، أو عن فقر وضيق حال، تلك ظروف يتعرض إليها ليدرك حينها كيف يعنى أن يكون الخضوع لله، فهو الأولى بالخضوع، والاستماع، والامتثال، والخضوع لله يكون بالخشوع له ، فالخشوع هو الانخفاض والذل، والسكون، فمن علاماته أن العبد إذا خُولف ورُدّ عليه بالحق استقبل ذلك بالقبول والانقياد، والخشوع محله القلب وثمرته على الجوارح .

وتمام الخشوع بتصفية الوقت من مراءات الخلق وتجريد رؤية الفضل فيخفى أحواله عن الخلق جهده كخشوعه وذله وانكساره لئلا يراه الناس فيفسد عليه وقته وحاله مع الله.

مراءات الخلق: تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين

مقام الإخبات

مظاهر التواضع وقيادة الذات ولجم النفس عن رعونة الأطباع نلاحظها مع ساكني القرى والصحاري، ونجدها كسمت مع من صام عن الطعام، ومع الحيوان كالخيل حين يتواضع طائعا لصاحبه، وحيث قد خص الله الإنسان بالاختيار، كي يرتقي بطبعه، فلا يظلم حتى وإن سنح له ذلك، ولا يسطوا حتى وإن وجد ما يسطو عليه، فيكون قادر على لجم شهواته، ومتحكم بإرادته، والارادة من المريد الذى خرج من وطن طبعه ونفسه واخذ بالسفر إلى الله، فهم إن كانوا على ذلك أدركوا مقام التواضع نحو الله، فالمتواضعون، هم المطمئنون إلى الله، الخاشعون، المصلون المخلصون، الرقيقة قلوبهم، الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لا ينتصرون.

وهم على ثلاثة درجات :

1- ان عصمته تقهر شهوته، وإرادته تقهر غفلته، ومحبته تقهر سلوته .

2- أن يستوى عنده المدح والذم، وتدوم لائمته لنفسه فهو شديد اللائمة لها :ما اردت بكلمة كذا ؟وما اردت بكذا ؟"ولا اقسم بالنفس اللوامة "

المريد: الذي قصد الله وأراده وحده

وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ، ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾) الحج

مقام الزهـــــــد

جعلك تعاين النهايات، فلا قوة دائمة ولا استدامة ورخاء، فالجسد الذي كنت تتمتع به من قوة ونشاط صار يمرض، ثم يعجز ويهرم ليموت، والقصور المنيفة إلى أطلال، وجميع ما تأكل يتعرض للعفن فالتلف، فصار كل ما حولنا تالف وإلى هلاك، لتزهد، فمقام الزهد أن تزهد بهذا كله والزهد على ثلاثة أوجه :

1- ترك الحرام وهو زهد العوام
2- ترك الفضول من الحلال، وهو زهد الخواص
3- ترك ما يشغل عن الله، وهو زهد العارفين

"اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد .."ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك وأن تكون في ثواب المصيبة – إذا اصبت بها – أرغب منك فيها لو لم تصبك، وعمارة الوقت بالاشتغال في جميع آنائه بما يقرب إلى الله من مأكل او نكاح او منام او راحة وان كان فيها اتم لذة.

إن عمارة الوقت لا تحسب بالصلاة ونحوها فحسب بل بالعمل الصالح شكرا لله ، بالزراعة والصناعة والعمل وتمكين الأمة وتمكين ابنائها وحسن معاملة الابناء وتامين رغد العيش وشكر نعمه .

الزهد : ترك ما لا ينفع في الآخرة ...ابن تيمية

﴿..وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾

[آل عمران ١٨٥]

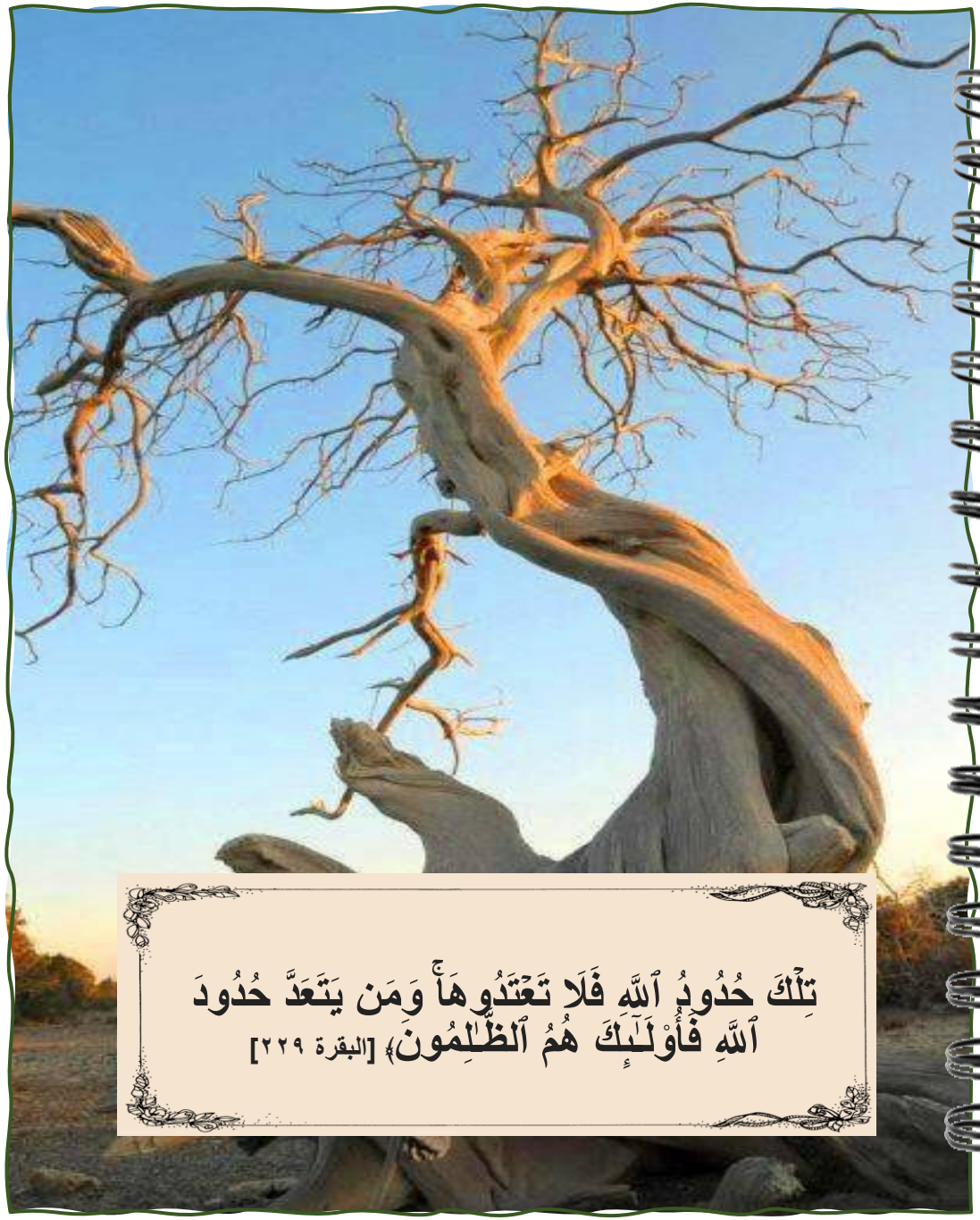

تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة ٢٢٩]

مقام الورع

جعلك تُشّرع القوانين، كي تعنك التشريعات لعمارة الأرض، ومن أجل حياة كريمة للعباد، فمع قيادة المركبات صرت تحدد حد للسرعات، فلا سرعة تفوق أو تقل عما هو مرسوم، وإلا تعرضت لمخالفة وعوقبت ماليا، ولعل مع تكرار تعديها تُسجن، وتتنوع التشريعات وعواقبها، وحين أدركت قال لك في كتابه الكريم:" تلك حدود الله فلا تعتدوها " فان الحدود يراد بها أواخر الحلال ، وحيث نهى عن القربان "فلا تقربوها " فالحدود هنا أوائل الحرام ، فلا تتعدوا ما أبحت لكم ولا تقربوا ما حرمت عليكم، والورع هو الخروج من الشهوات وهو محاسبة النفس في كل طرفة عين، ما حاك في نفسك فاتركه.

أما ورع الخاصة : فهو أن يترك الكثير من المباحات، خوفا على نفسه من أن يتكدر صفوها، فان الكثير من المباحات يكدر صفو الصيانة. والفرق بين صاحب الورع العام والخاص هو ذلك يسعى في تحصيل الصيانة وهذا يسعى في حفظ صفوها.

وملاك ذلك كله أمران :

ان تنقل القلب من وطن الدنيا فتسكنه في وطن الآخرة

ثم تقبل به كله على معاني القرآن وأخذ نصيبك وحظك من كل آية من آياته وتنزلها على داء قلبك.

الصيانة: صيانة القلب من الأغيار، والأغيار هو التفات القلب إلى ما سوى الله سبحانه

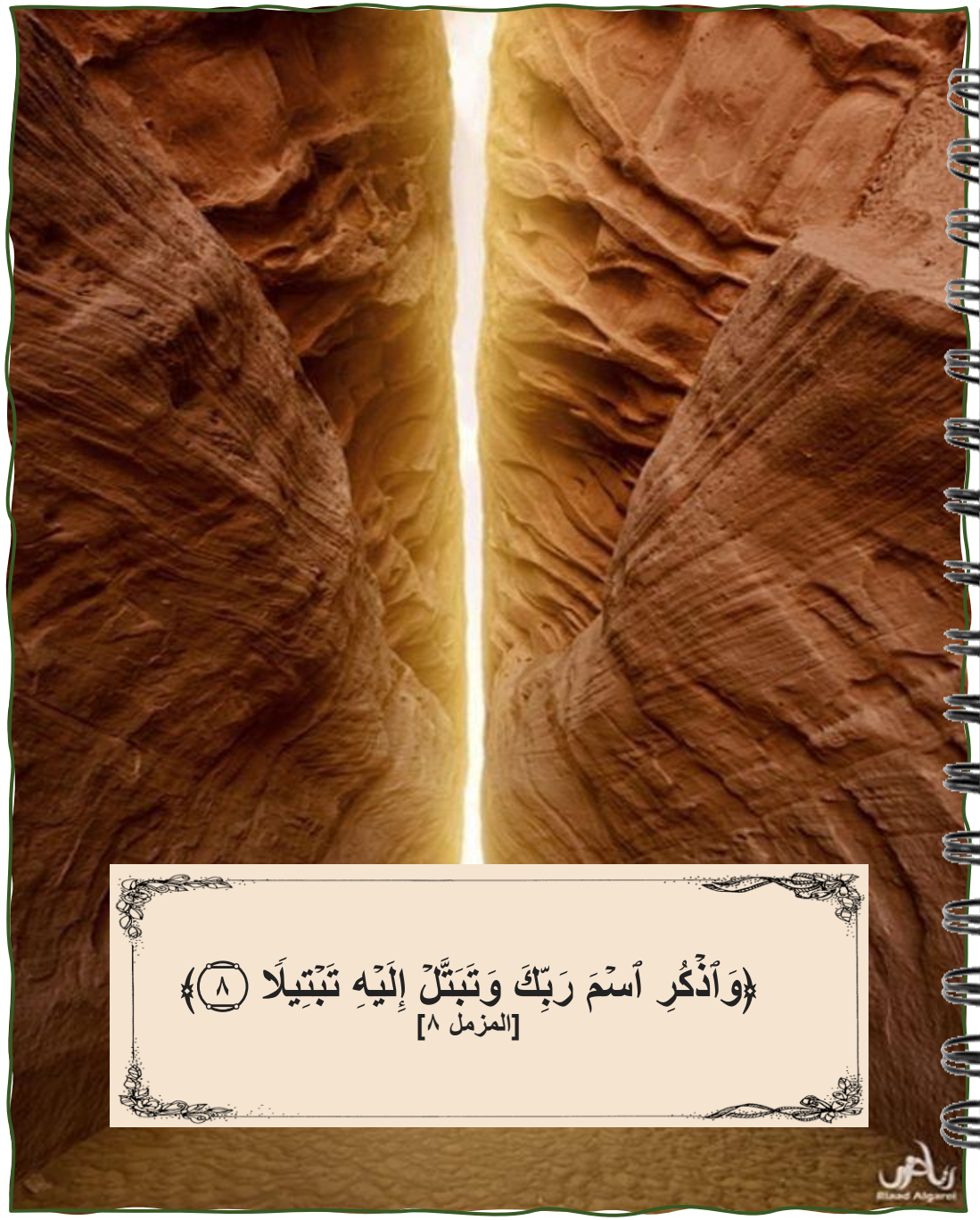

﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ٨﴾
[المزمل ٨]

مقام التبتّل

من منا لم يشعر بالضيق، ضيق عن عدم تحقق الهدف الذي رسمت واجتهدت له؟ ضيق عن مرض، ضيق عن إعاقة، ضيق عن عوز، ضيق عن ظلم، فصرت إلى نفسك منعزلا عن الأهل والناس، متأملا في وضعك، شعور كهذا يقربك لمقام التبتل، ذلك إن "التبتل " يجمع أمرين إثنين: اتصالا وانفصالا

فالانفصال: انقطاع قلبك عن حظوظ النفس، وعن التفات القلب إلى ما سوى الله، رغبة فيه أو فكرا فيه.

الاتصال: لا يصح إلا بعد هذا الانفصال، وهو اتصال القلب بالله وإقباله عليه حبا وخوفا وإنابة وتوكل.

فمن رضى بحكم الله وقسمه لم يبق لرجاء الخلق في قلبه موضع. والذي يحسم مادة "الخوف " هو التسليم لله ، فان من سلم، علم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطئه لم يكن ليصيبه ، لم يبق لخوف المخلوقين في قلبه موضع، فان نفسه التي يخاف عليها قد سلمها إلى وليها، وعلم أنه لا يصيبها إلا ما كتب لها.

كما إنه طالما سلمها لله فهو يكون قد اودعها عنده، وجعلها تحت كنفه فلا تنالها يد عدو.

والتبتل لا يكتمل إلا بانقطاع المتبتل عن النفس بمجانبة الهوى، فيتنسم روح الأنس بالله، إذ النفس لا بد لها من التعلق، فلما انقطع تعلقها بهواها جعلت صاحبها حبسا على مراد الله .

مقام الرجاء

من كان يتصور أن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم يطلق كفار مكة يوم الفتح بعد أن نكّلوا بالمسلمين وطردوهم من بويتهم واستولوا على ممتلكاتهم وأموالهم، من كان يظن أنه سيقول لهم " أذهبوا فأنتم الطلقاء"؟ لقد ظن الكفار برسولنا الكريم ظن السوء، إن "الظن" مسار أودع في تركيبة دماغ الانسان، ليتشبث الانسان "بالرجاء" كي يرجو الانسان ألا يكون ما ظنه صوابا، وحيث أدرك الانسان مفهوم "الرجاء" صار أقرب ما يكون لممارسته كمقام مع الخالق، "لا يموتن احدكم إلا وهو يحسن الظن بربه " الحديث

"يقول الله عز وجل : أنا عند ظن عبدى بي فليظن بي ما شاء "

فالرجاء هو الاستبشار بجود الله تعالى ومطالعة كرمة، والفرق بينه وبين التمني هو ان التمني يكون مع الكسل والرجاء يكون مع بذل الجهد، "يابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالى "

فعلى حسب قوة المعرفة بالله وصفاته وعلى حسب المحبة والخوف من أن يسقط من عين الله يكون الرجاء متعبدا بأسمائه "المحسن ، البر ، المعطى ، الجواد ، الوهاب "

والله سبحانه الفضل أحب إليه من العدل، والعفو أحب إليه من الانتقام، والترك أحب إليه من الاستيفاء، ورحمته غلبت غضبه ...وعلى ذلك ترجوه .

﴿..فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾

[الكهف ١١٠]

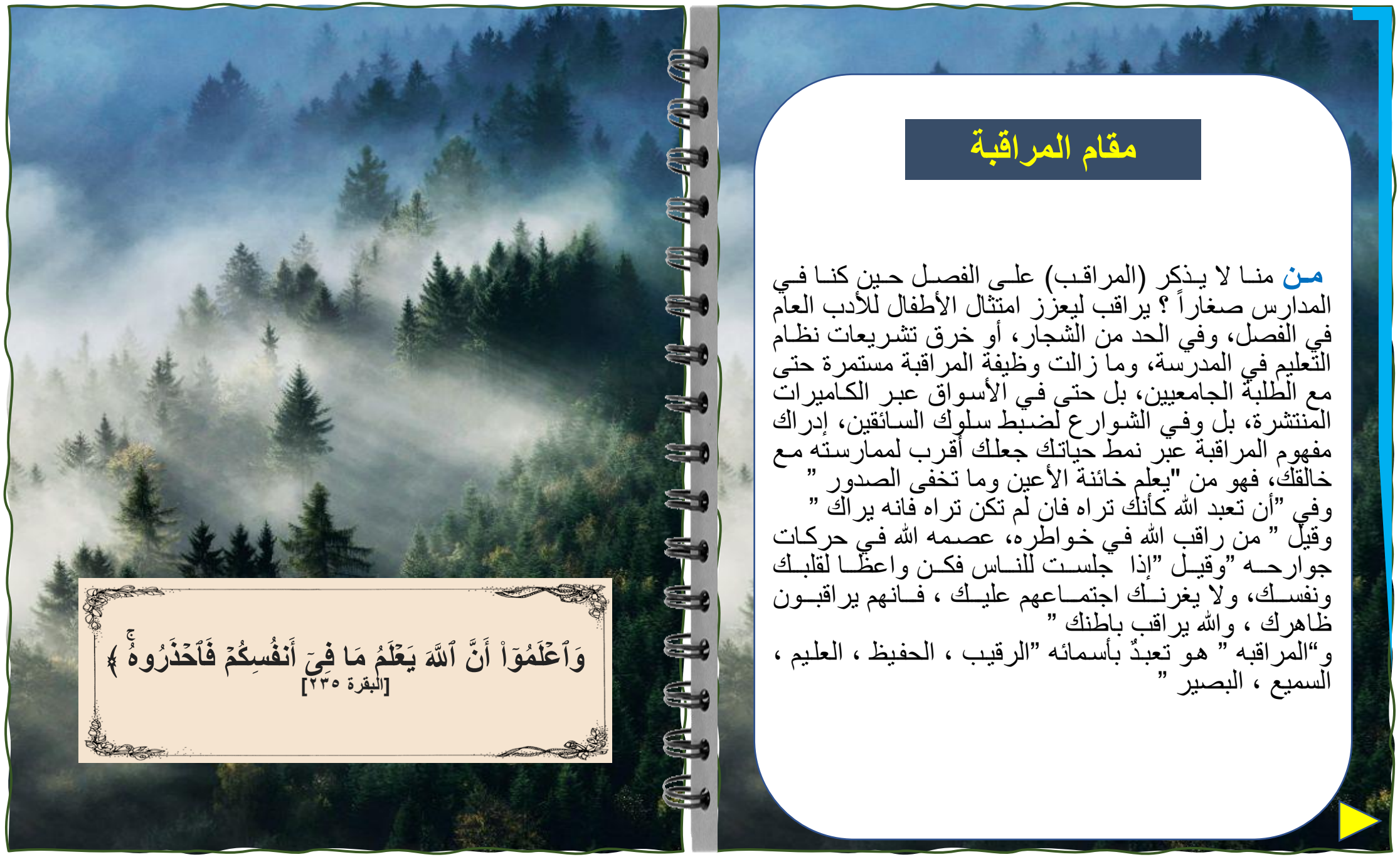

مقام المراقبة

من منا لا يذكر (المراقب) على الفصل حين كنا في المدارس صغاراً ؟ يراقب ليعزز امتثال الأطفال للأدب العام في الفصل، وفي الحد من الشجار، أو خرق تشريعات نظام التعليم في المدرسة، وما زالت وظيفة المراقبة مستمرة حتى مع الطلبة الجامعيين، بل حتى في الأسواق عبر الكاميرات المنتشرة، بل وفي الشوارع لضبط سلوك السائقين، إدراك مفهوم المراقبة عبر نمط حياتك جعلك أقرب لممارسته مع خالقك، فهو من "يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور "

وفي "أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك "

وقيل " من راقب الله في خواطره، عصمه الله في حركات جوارحه "وقيل "إذا جلست للناس فكن واعظا لقلبك ونفسك، ولا يغرنك اجتماعهم عليك ، فانهم يراقبون ظاهرك ، والله يراقب باطنك "

و"المراقبه " هو تعبدٌ بأسمائه "الرقيب ، الحفيظ ، العليم ، السميع ، البصير "

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ ﴾

[البقرة ٢٣٥]

مقام الاخلاص

تعتبر قيمة الولاء من أهم القيم التي تعوّل عليها الشركات والمؤسسات التجارية من أجل استدامة بقاء الموظفين فيها، ومع الخطأ المحاسبي الذي يظهر على موظف في مؤسسة مصرفية أو بنكية، يعاقب الموظف بدفع المبلغ كاملا من حسابه الخاص أو يخصم من راتبه، فالولاء والصواب هما عنصرا استدامة قبول بقاء الموظف في عمله، وهو ما يجب أن يكون مع الله إذ إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإن كان صوابا ولم يكن مخلصا لم يقبل حتى يكون صوابا مخلصا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة.

"وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا "

ومقام الإخلاص هو إفراد الله سبحانه بالقصد في الطاعة وهو تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين، يقول الفضيل : ترك العمل من أجل الناس رياء. والعمل من أجل الناس شرك، فثمة ثلاثة آفات للعمل: رؤيته، وملاحظته، وطلب العوض، ورضاه به وسكونه إليه.

فمن إخلاص العبد "خجله " "والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجله أنهم إلى ربهم راجعون "

وقال النبي صلى الله عليه وسلم "هو الرجل يصوم ويصلى ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه "

﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾

[الأنعام ١٦٢-١٦٣]

ويقول في ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم
"وجعلت قرة عيني في الصلاة "

مقام التهذيب

أصحاب الهمم من موظفي الوزارات والشركات لا يستقر لهم حال عند ما يُقدّمونه فقط من خدمات أو تقارير لمديريهم، بل يبادرون ويجتهدون فيما يعزز رضى مدراءهم، لما لذلك من عوائد في الترقيات وتبوّء المناصب في المستقبل، ممارسات كهذه اعتاد عليها أصحاب الهمم، وممارسات كهذه تجعلهم حينها يلتفتون نحو الله لمرضاته، ذلك إن وقوف همة العبد عند الخدمة فذلك علامة ضعفها، إذ هي طالبه لرضى مخدومه، فهو دائما مستصغر خدمته له، فالمحب لا يقنع بشيء دون محبوبه، فوقوف همة العبد مع خدمته وأجرتها سقوط فيها وحرمان. فالجهالة هي أن يتحرك في موضع السكون، أو يسكن في موضع التحرك، أو يقدم في موضع إحجام، أو يحجم في موضع إقدام، أو يتقدم في موضع وقف، أو يقف في موضع تقدم، وشوب العادة هو أن يمازج العبادات من عوائد النفس كمن إعتاد الصوم وتمرن عليه فألفته نفسه وصار لها عادة، وعلامة هذا أنه إذا عرض عليها طاعة دون ذلك وأيسر منها وأتم مصلحة لم تؤثرها إيثارها لما إعتادته والفته، فاعبد الله على مقتضى امره لا على ما تراه من رأيك، فلا يكون باعثه على العبودية مجرد رأى وموافقة هوى ومحبة وعادة، وهذه حال المحبين الصادقين، فإن عبادتهم طوعا ومحبه ورضا ففيها قرة عيونهم، ولذه أرواحهم.

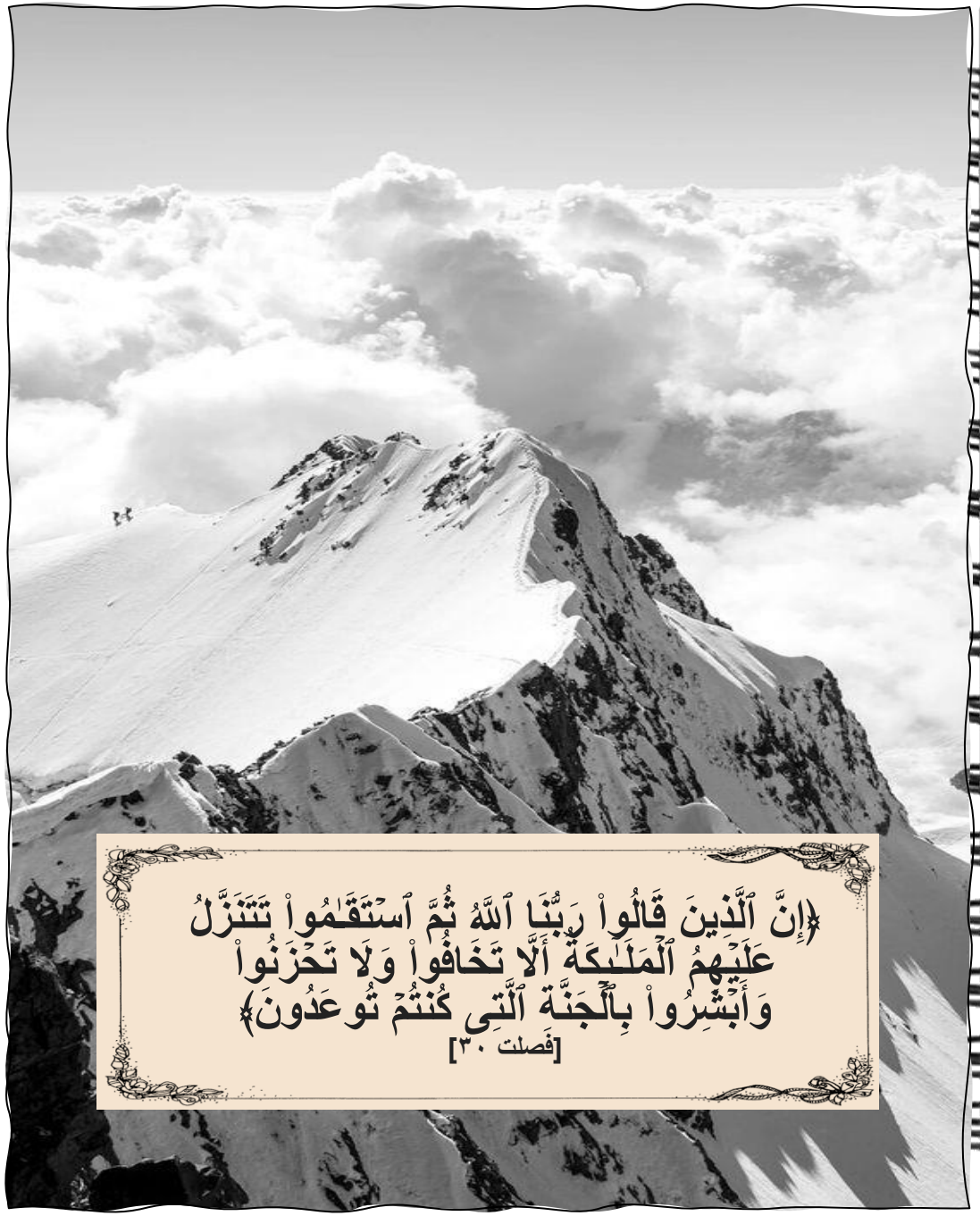

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾

[فصلت ٣٠]

1 مقام الاستقامة

في الرياضيات نجد أقرب مسافة ما بين نقطتين هو الخط المستقيم، فهو الأقرب فيما بينهما، ولما كان الأقرب فهو الأوثق، فلا التفات ليمنه ولا يسره، ومع الدين الاستقامة : أن تستقيم على الأمر والنهى.

وتعنى الإخلاص بالعمل لله.

وتعنى أن لا تشرك بالله شيئا.

ويذكر ابن تيمية بأنها :الاستقامة على محبته وعبوديته فلم يلتفتوا يمنه ولا يسره.

والمطلوب من العبد الاستقامة وهى السداد فإن لم يقدر عليها فالمقاربة "سددوا وقاربوا واعلموا انه لن ينجو احد منكم بعمله .قالوا ولا انت يا رسول الله ؟ قال ولا انا الا أن يتعمدني الله برحمة منه وفضل " الحديث

"ولما تعذر على البعض ذلك فنقلهم إلى المقاربة. وهى ان يقربوا من الاستقامة بحسب طاقتهم.

الاستقامة تتعلق :بالأقوال والأفعال، والأحوال، والنيات فلاستقامة فيها وقوعها لله وبالله وعلى أمر الله.

قال بعض السلف :

ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان، إما إلى تفريط وإما إلى مجاوزة، وهى الإفراط ، ولا يبالى بأيهما ظفر : زيادة او نقصان.

1 مقام التوكل

لن يستغني أحد من أن يوكّل محامٍ يترافع عنه لنيل حق هو له، أو في أن يستعين بمن يقدم له خدمة أو استشارة في استثمار أو تجارة خشية فقد المال، فالتوكيل والاستعانة أمران لا غنى عنهما في الإنجاز، أما مع الله سبحانه فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة ، فخاصته يتوكلون عليه بالإيمان ونصرة دينه وإعلاء كلمته وجهاد أعدائه وفي محابه وتنفيذ أوامره، ودون هؤلاء من يتوكل عليه في استقامته في نفسه وحفظ حاله مع الله، فارغا عن الناس، ودون هؤلاء من يتوكل عليه في معلوم يناله منه ، من رزق أو عافيه أو نصر على عدو أو زوجه أو ولد.

فأفضل التوكل :التوكل في الواجب – يعنى واجب الحق وواجب الخلق والنفس.

وأوسعه وأنفعه :التوكل في التأثير في الخارج في مصلحة دينية، أو في دفع مفسدة دينية، وهو توكل الأنبياء في إقامة دين الله .

والناس في التوكل على حسب هممهم، فمن متوكل في حصول الملك ومن متوكل في حصول رغيف.

اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم ” ..فهذا توكل وتفويض

2 مقام التوكل

فان العبد متي ما التفت إلى غير الله أخذ ذلك الالتفات شعبه من شعاب قلبه، فينقص توكله بقدر ذهاب تلك الشعبة، بحيث لا يبقى فيه اضطراب من تشويش الأسباب ، وعلامة هذا أنه لا يبالي باقبالها وإدبارها ولا يخفق عند إدبار ما يحب منها، وإقبال ما يكره لأن إعتماده على الله قد حصنه من خوفها ورجائها.

و"التفويض":هو روح التوكل ولبه وحقيقته، وهو القاء اموره كلها إلى الله وإنزالها به طلبا واختيارا لا كرها واضطرارا.

كتفويض الابن العاجز الضعيف المغلوب على امره فكل اموره إلى ابيه .

والمفوض لا يفوض الا بإرادته أن يقض له ما هو خير له، وان خفيت جهة المصلحة فيه، فلا يستقيم مقام التوكل إلا بالتفويض.

فإذا وضع قدمه في هذه الدرجة انتقل إلى درجة "الرضا " وهى ثمرة التوكل.

فانه إذا توكل حق التوكل رضى بما يفعله وكيله.

والمقدور يكتنفه أمران :التوكل قبله والرضا بعده، ويكون قد قام بالعبودية.

"فانك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر وأنت علام الغيوب " ...وهذا تبرؤ من الحول والعلم والقوة وتوسل بصفاته التي هي أحب اليه

فلم يبق عليه سوى الرضى بما يقضيه له " وأقدر لى الخير حيث كان ثم رضني به " فاشتمل الدعاء على "التوكل والتفويض ، قبل وقوع القدر ، والرضا بعده " فإن لم يرض بما قدر له فتفويضه فاسد

فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ

(القصص 7)

مقام الثقة

يثق الطفل بمعيّة والده حين يزج به في البحر وهو بالقرب منه، لثقته من أنه لن يغرق، ويشعر بالأمان التام حين يحتاج لدعم وسعي منه، فهو بثقته هذه كما لو أنه فوض والده وسلم أمره كاملا له، لذا صار مصطلح ولي الأمر يعني من أوكلت أمرك إليه، أو من يقوم برعاية شؤونك.

و"الثقة " هي النقطة التي يدور عليها التفويض وهي عين التسليم، فلو كان التفويض دائرة لكانت "الثقة " نقطتها.

وعنوان "الثقة": أن أمن العبد من فوت المقدور وانتقاض المسطور فيضفر بروح الرضا وإلا فبعين اليقين وإلا فبلطف الصبر.

وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [البقرة ١٧٧]

1 مقام الصبر

هل سبق أن استعنت بصديق لإنجاز مهمة؟ أو استعنت بأدوات كالحاسوب لإنجاز بحث أو تقرير، أو بالمال لشراء مركبة؟ جاء القرآن فذكر "استعينوا بالصبر والصلاة " تلك استعانة من نوع آخر، حيث صارت الصلاة أداتك من أجل انجاز مهامك، بل كافة مهامك، ويذكر ابن القيم من أن الايمان نصفان : نصف صبر ونصف شكر

" والله يحب الصابرين " فهي معية خاصة تتضمن حفظهم ونصرهم وتأييدهم وليست معية عامه " ..ان الله مع الصابرين "

الجزاء لهم بأحسن اعمالهم : " ولنجزين الذين صبروا اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون "

الجزاء لهم بغير حساب " انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب "

وقول النبي " واعلم ان النصر مع الصبر "

ودخول الجنة إنما نالوه بالصبر " ..سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار "

واقترانه بمقامات الاسلام والايمان وبالتقوى واليقين وبالشكر والعمل الصالح والرحمة، وأرفع الصبر ما كان اختيارا وهو ثلاثة انواع :

1- صبر على طاعة الله ....وهو أعلاها
2- صبر عن معصية الله
3- صبر على امتحان الله

﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [البقرة ١٧٧]

2 مقام الصبر

وسئل عن الصبر ؟ فقيل : تجرع المرارة من غير تعبس
وقيل : المقام مع البلاء بحسن الصحبة، كالمقام مع العافية
وقيل : هو الثبات مع الله وتلقى بلائه بالرحب والدعة
وقد أمر سبحانه بالصبر الجميل والصفح الجميل والهجر الجميل .
يفسر ذلك ابن تيمية فيقول :" الصبر الجميل "هو الذى لا شكوى فيه ولا معه
و"الصفح الجميل " هو الذى لا عتاب معه
و"الهجر الجميل " هو الذى لا أذى معه
والشكوى إلى الله عز وجل لا تنافى الصبر
إن صبر نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام على ما نالهم في الله باختيارهم ومقاومتهم قومهم أكمل من صبر أيوب عليه السلام على ما ناله من ابتلاء بما ليس مسببا عن فعله
وصبر إسماعيل الذبيح وصبر أبيه عليهما السلام أكمل من صبر يعقوب عليه السلام على فقد يوسف عليه السلام
فعلمت بهذا بأن الصبر لله أكمل من الصبر بالله
والصبر على طاعته وعلى معصيته أكمل من الصبر على قضائه وقدره.

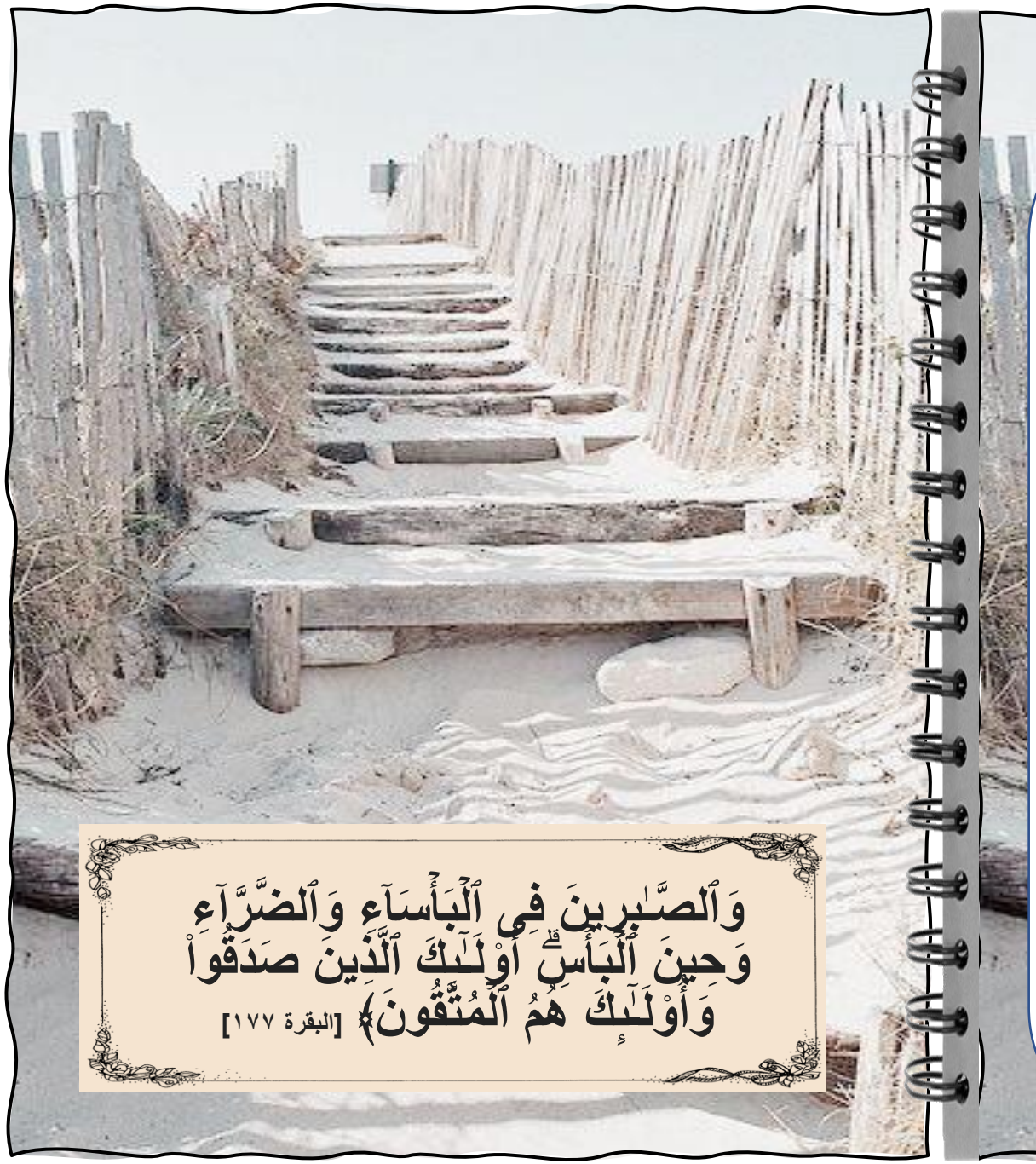

3 مقام الصبر

إن أظهر معاني الصبر :حبس النفس على المكروه، وأنه أصعب المنازل على العامة، وأوحشها في طريق المحبة.
....فيلتذ بالبلاء في رضا محبوبه.
وكونه وحشه في طريق المحبة: فلأنها تقضى التذاذ المحب بامتحان محبوبه له.
والصبر يقتضى كراهيته لذلك، وحبس نفسه عليه كرها، فهو وحشه في طريق المحبة.
ومن هنا كانت محبة أكثر الناس كاذبة، لأنهم ادعوا محبة الله تعالى، فحين امتحنهم بالمكاره، لم يثبت إلا الصابرون
لهذا وصف الله تعالى بالصبر خاصة أوليائه وأحبائه. فقال عن حبيبه أيوب " إنا وجدناه صابرا " ثم أثنى عليه " نعم العبد إنه أواب "

﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [البقرة ١٧٧]

قال سُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم"ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا"

1 مقام الرضى

يحصل أن يأمرك مديرك في العمل بإنجاز مهمة ما، فلعلك تنجزها، ولكن هل أنجزتها عن رضى أم انجزتها وأنت مكره؟ إن مقام الرضى مع الله يعني الانقياد اليه، والرضا بدينه، والتسليم إليه، ومن اجتمعت له هذه الأربعة : فهو الصدّيق حقا،

هي سهلة باللسان أن تقول (رضيت بالله ربا و بالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا) ومن أصعب الامور عند الامتحان ولا سيما إذا جاء ما يخالف هوى النفس ومرادها.

فالرضى يتضمن الرضا بمحبته وحده، ورجاءه وبتدبيره، وإفراده بالتوكل عليه والثقة به، وأن يكون راضيا بكل ما يفعل به.

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة ٧٢]

2 مقام الرضى

فحين يوحشك الناس كلهم ، فإياك ان تستوحش التفرّد، بل الصادق الذى يذوق حلاوة الاغتراب، ورأى الوحشة في الأنس بالناس.

كما أن رضا العبد عن الله من نتائج رضا الرب عنه

ورجاء الراضي ليس رجاء مشوب بشك، بل رجاء واثق بوعد صادق، من حبيب قادر.

وليس من شرط الرضى عدم الاحساس بالألم والمكاره، بل ألا يعترض على الحكم ولا يتسخّطه.

كإحساس المريض بمرارة الدواء وهو يتجرعه ولكنه راض به.

وقيل : الرضى ارتفاع الجزع في أي حكم كان.

وقيل : استقبال الاحكام بالفرح.

وقيل : إن استطعت أن ترضى وإلا فاصبر.

وقال ابن مسعود " الفقر والغنى مطيتان ما أبالى أيهما ركبت، إن كان الفقر فإنّ فيه الصبر، وإن كان الغنى فإن فيه البذل "

التفرّد: أن تكون وحدك مع الله

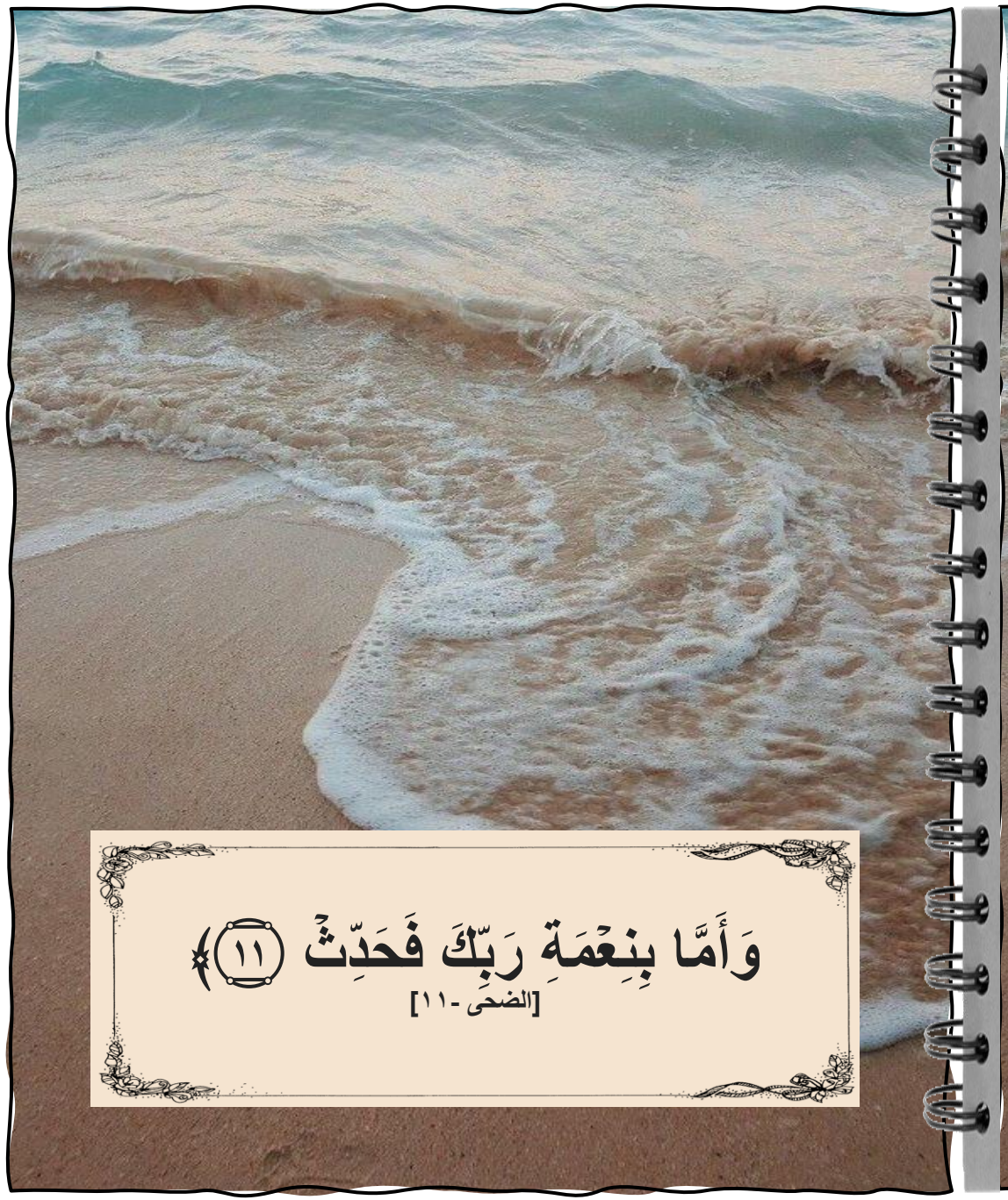

مقام الشكر

هل سبق أن قدمت هدية لصديق فكان منه الضجر وعدم الشكر؟ هل لاحظت رد فعل الطفل حين تقدم له سكاكر كيف يكون ممتنا، وحين تقدم له لعبة كيف يكون شاكرا، ذلك مع الطفل محدود الإدراك فما بال الراشدين في التعبير عن الشكر، إن رد الشكر طبيعة غرست في البشر، فالشكر مقامات، وأعظم مقاماتها حين تكون مع منن الله، وهو فوق منزلة "الرضى"

والشكر نصف الإيمان ، فالإيمان نصفان :نصف شكر ونصف صبر، وقلة الشاكرين تدل على انهم خواص "وقليل من عبادي الشكور "، والشكر مبني على خمسة قواعد :

خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، اعترافه بنعمته "وأما بنعمة ربك فحدث" ثناؤه عليه بها، وأن لا يستعملها فيما يكره، وشكر العامة: على المطعم والملبس وقوت الابدان

وشكر الخاصة: على التوحيد والإيمان وقوت القلوب،

والشكر: أن لا يستعان بشيء من نعم الله على معاصيه.

والشكر معه المزيد أبدا "لئن شكرتم لأزيدنكم "، والشكر على المكاره أشد وأصعب من الشكر على المحاب ، وهو أرفع درجة.

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾

[الضحى -١١]

1 مقام الحياء

يظهر حياء الإنسان حين يشعر من أنه مراقب، كما تشعر البكر بالحياء في ليلة عرسها ممن ستقترن به، فلعل الذي تساوره نفسه بفعل مشين خشيته مما قد يناله من السن الناس، ويتعاظم الحياء عبر درجات فهو حياء من الذات، وحياء من الناس، وأعلاها حياء من الله وذلك حين يدرك مراقبة الله له في كل خلجات نفسه وافعاله، "الم يعلم بأن الله يرى" ؟ "ان الله كان عليكم رقيبا " فسبحانه "يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور "

وفي الحديث " استحيوا من الله حق الحياء .قالوا :انا نستحي يا رسول الله .قال : ليس ذلكم ، ولكن من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى . وليحفظ البطن وما حوى . وليذكر الموت والبلى . ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا . فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء "

قال الجنيد : الحياء رؤية الآلاء ورؤية التقصير

وقال يحيى بن معاذ : من استحى من الله مطيعا استحى الله منه وهو مذنب.

والله حيي يستحى من عبده إذا رفع اليه يده أن يردها صفرا.

(أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ١٤)

العلق

2 مقام الحياء

والحيـــاء أنواع ودرجات:
1- حياء جناية : فمنه حياء آدم عليه السلام لما فر هاربا من الجنة ، قال الله تعالى أفرّار منى يا آدم ؟ قال :لا يا رب بل حياء منك.
2- حياء التقصير: كحياء الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، فإذا كان يوم القيامة قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك .
3- حياء الإجلال : وهو حياء المعرفة، فبقدر معرفة العبد بربه يكون الحياء.
4- حياء الكرم : كحياء النبي عند ما يطيل الضيوف عليه فمن كرمه وحياءه لا يصرفهم.
5- حياء الحشمة : كحياء علي من أن يسأل النبي (ص) عن المذي لمكان ابنته منه.
6- حياء استصغار النفس : كحياء العبد من ربه عز وجل حين يسأله حوائجه.
10- حياء المرء من نفسه : حياء النفوس الشريفة، تجده مستحيا من نفسه حتى كأن له نفسين، وهذا اكمل ما يكون من الحياء فهو إن كان يستحى من نفسه فمن غيره أجدر.

(أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ١٤)
العلق

مقام الصدق

قال بعضهم : حقيقة الصدق أن تصدق في موطن لا ينجيك منه إلا الكذب، ومن منا لم يتعرض لمثل موقف كهذا حين كنا صغارا، ولعل البعض منا مازال يمارس فنون من الكذب لينجو من جريرته، والصدق أنواع، فهناك :مدخل الصدق، ومخرج الصدق، ولسان الصدق، وقدم الصدق، ومقعد الصدق. مدخل الصدق: أن يكون مدخلك ومخرجك في كل أمر أو سعى على الصدق، فصاحبه ضامن على الله "كالتأمين الشامل فضمانته كلية شاملة ولله المثل الاعلى".
حمل الصدق كحمل الجبال الرواسي لا يطيقه إلا أصحاب العزائم، وأما الرياء والكذب فخفيف كالريشة لا يجد له صاحبه ثقلا البته. قال بعضهم : حقيقة الصدق أن تصدق في موطن لا ينجيك منه إلا الكذب، والصادق مضطر أشد الضرورة إلى متابعة الأمر والتسليم في ظاهره وباطنه في كل حركة وسكون مع إخلاص القصد إلى الله عز وجل.

﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾

[الإسراء ٨٠]

وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر ٩]

1 مقام الايثار

جعل عطاءه لك بحكمة، فلا بالبسط ولا بالتقتير، كي يدفعك للاحتياج، ويدفعك لطلب العون والعطاء من الغير، فإن أعطوك، فهم كذلك سيضطرون للحاجة، فتضيق بهم السبل ليدفعهم لطلب العون أو العطاء منك، وحيث أدركت دروس الطلب والعطاء، تكون قد تهيئت للإيثار، فالإيثار هو منزل: الجود والسخاء والإحسان

والمراتب ثلاثة :

السخاء : أن لا ينقصه البذل ولا يصعب عليه.

الجود : أن يعطى الأكثر ويبقى له شيئا أو يبقى مثل ما أعطى.

الإيثار: أن يؤثر غيره بالشيء مع حاجته اليه، وهى أعلى المراتب، وعكسها "الأثرة ".

وهو على عشر مراتب، أعلاها الجود بالنفس، ومن درجاتها الجود بالراحة والرفاهية، والجود بالعلم ببذله، وهو أفضل من الجود بالمال لأن العلم أشرف من المال، ومن الجود أن تبذله لمن لم يسألك عنه بل تطرحه عليه طرحا، والجود بالجاه والشفاعة فيمن يطلب.

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر ٩]

2 مقام الايثار

والجود بالعِرض : أن تحلل الناس فيمن يشتمك أو يقذفك.
الجود بالصبر : وهى أنفع من الجود بالمال "والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له "

الجود بالخلق والبشر والبسطة، وهو فوق الجود بالصبر والاحتمال والعفو، وهو الذى بلغ صاحبه درجة الصائم القائم، الجود بترك ما في أيدى الناس عليهم ، فلا يلتفت إليه ولا يستشرف له بقلبه ولا يتعرض له بلسانه.

1 مقام الخُلُق

تعتبر القيم جزء من الأخلاق، وهي ما نؤمن به كمعتقد حتى لو لم نمارسها، وحين نمارسها عمليا عبر تكرار عملي تصبح خُلقا، وحين تُشرّع في هيئة قوانين تصبح مبدئاً، وقد سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ فقال :تقوى الله، وحسن الخلق، وسُئل عن أكثر ما يدخل الناس النار ؟ فقال :الفم والفرج "، فتقوى الله يعني توخي السقوط المتكرر في ممارسة ذات الخطأ، والإنسان مجبول على صفات متناقضة، كالبخل والكرم، والسماحة والغضب، فالسعيد من حول صفات الغضب والبطش والتملك والشهوة إلى ما يزكى نفسه ويصلحها ويزكيها، فهب أن نهرا جار في منحدره وكان في طريقه ما قد يغرق أرض وعمران ودور، وأصحابها يعلمون أنه لا ينتهى حتى يخرب دورهم، فانقسموا ثلاث فرق :

قسم منهم صرفت قواها إلى حبسه لإيقافه، وفرقه علمت أنه لا خلاص إلا بقطعه من أصل الينبوع، والثالثة أخذت بصرف ذلك النهر عن مجراه إلى موضع ينتفعون بوصوله اليه.

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ﴾

[المؤمنون ٦٠]

2 مقام الخُلُق

فإذا تبين هذا المثل فالله سبحانه قد اقتضت حكمته أن يبنى الإنسان هاتان القوتان الحاملتان على أخلاق النفس وصفاتها .
فالسعيد من حول صفات الغضب والبطش والتملك والشهوة إلى ما يزكى نفسه ويصلحها ويزكيها، فالسعيد من رأى أن هذه الصفات ما خلقت سدى ولا عبثا وإنها بمنزلة ماء يسقى به الورد والشوك والحطب والثمار، فصرفوا مجراه إلى هذا الغرس، واستعملوه إلى حيث يكون استعماله أنفع، فانظر كيف صارت الصفة المذمومة عبودية ؟ وكيف استحال القاطع موصلا، فإذا الخلق لك كالدواء الكريه من الطبيب المشفق عليك، فلا تنظر إلى مرارة الدواء وكراهته ومن كان على يديه، وأنظر إلى شفقة الطبيب الذى ركبه لك. وتحسين خلقك مع الله ، بأن تعلم أن كل ما يأتي منك يوجب عذرا، وأن كل ما يأتي من الله سبحانه يوجب شكرا. ذلك أنك ناقص وكل ما يأتي من الناقص ناقص فهو يوجب اعتذاره منه، فعلى العبد أن يعتذر إلى ربه من كل ما يأتي به من خير وشر.

(هو الرجل يصوم ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه) الحديث

مقام التواضع

"الهون" هو الرفق واللين . ولكن المسلمون "أشداء على الكفار رحماء بينهم "
لم يكن الرسول (ص) ينتقم لنفسه قط .
وكان يعلف الشاة ويأكل مع الخدم ويجالس المساكين ويمشى مع الأرملة واليتيم ويبدأ من لقيه بالسلام ويجيب دعوة من دعاه ولو إلى أيسر شيء.
وقيل :التواضع أن لا ترى لنفسك قيمة.
والتواضع للدين هو الانقياد لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، فإذا كان الله قد رضى أخاك لنفسه عبدا، أفلا ترضى أنت به أخا ؟ فعدم رضاك به أخا عين الكبر.
ولا تصح لك درجة "التواضع " حتى تقبل الحق ممن تحب وممن تبغض فتقبله من عدوك كما تقبله من وليك.
كذلك من أساء اليك ثم جاء يعتذر فإن "التواضع " يوجب عليك قبول معذرته، حقا كانت أو باطلا وتكل سريرته لله.
وعلامة الكرم والتواضع أنك إذا رأيت الخلل في عذره لا توقفه عليه ولا تحاجه وقل: يمكن ان يكون الامر كما تقول.

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ [الفرقان ٦٣]

1 مقام الفتُّوة

لقد كان لموقف رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة مع الكفار درس في الفتوة إذ عفا عن الكفار وأطلق سراحهم، مع أنهم طردوه، وطردوا المسلمين من ديارهم ونكلوا بهم، بل واستحوذا على ممتلكاتهم، وما بدا منهم من سوء العشرة بالعفو، ولعل الشعور الذي ينتاب من أمثال هؤلاء التأمل في دافع صنيع العفو، ولعله يكون سببا في تهذيب سلوكهم أو يكون مسارا في تغيير نمط حياتهم، وقد قيل في الفتوة : هي الصفح عن عثرات الإخوان، وقيل هي أن لا تحتجب ممن قصدك، وقيل أن لا تهرب إذا أقبل طالب المعروف، وقيل إظهار النعمة وإسرار المحنة، وأصلها: استرسال الناس في فضلك، فيكون استرسالك سببا لنيلهم لفضلك، ولعل في قبضك سببا في حرمانهم، بل أن لا تشهد لك فضلا ولا ترى لك حقا، وأما "نسيان الأذية " فهو بأن تنسى أذية من نالك بأذى ليصفو قلبك له ولا تستوحش منه.
ونسيان إحسانك لمن أحسنت إليه حتى كأنه لم يصدر منك

إصلاح عيوب نفسك جهد الامكان فإنه قد اشتراها منك، وليس من المروءة تسليم مبيع فيه من العيوب

2 مقام الفتُّوة

ولعل من مظاهرها (وهي درجة تقديرها يكون بعنصري الزمان والمكان والظرف): أن تُقرّب من يقصيك، وتُكرم من يُؤذيك، وتعتذر إلى من يجنى عليك، سماحة لا كظما ومودة لا مصابرة،

فإذا علمت أنك بدأت بالجناية فانتقم الله منك على يده: كنت في الحقيقة أولى بالاعتذار، والفتوة ألا تطوى عنه بشرك ولا برّك.

وفضيلة "المروءة " تتلازم مع فضائل الفتوة هذه.

وقيل "المروءة " غلبة العقل على الشهوة، هي تجنب الدنايا والرذائل من الأقوال والأخلاق والأعمال.

ومروءة الخلق : سعته وبسطه للحبيب والبغيض.

ومروءة المال : الإصابة ببذل مواقعه المحمودة.

ومروءة الجاه :بذله للمحتاج إليه.

ومروءة الإحسان : تعجيله وتيسيره ونسيانه بعد وقوعه.

ومروءة الترك : فترك الخصام والمعاتبة والمطالبة، والتغافل عن عثرات الناس.

إصلاح عيوب نفسك جهد الامكان فإنه قد اشتراها منك، وليس من المروءة تسليم مبيع فيه من العيوب

3 مقام الفتُّوة

و"المروءة " على ثلاثة درجات :
1- مروءة المرء مع نفسه، وهى أن يحملها قسرا على ما يجمل ويزين، فمن أراد شيئا في سره وخلوته :ملّكه في جهره وعلانيته. فلا يكشف عورته في الخلوة، ولا يتجشأ بصوت مزعج، أو ينهم عند أكله وحدة.
فلا يفعل خاليا ما يستحى من فعله في الملاء (من غير الجماع أو للخلاء).
2- مروءة مع الخلق : فيستعمل معهم شروط الأدب والحياء والخلق الجميل.
3- المروءة مع الحق سبحانه : بالاستحياء من نظره إليك، واطلاعه إليك في كل لحظة ونفس، وإصلاح عيوب نفسك جهد الامكان فإنه قد اشتراها منك، وليس من المروءة تسليم مبيع فيه من العيوب.

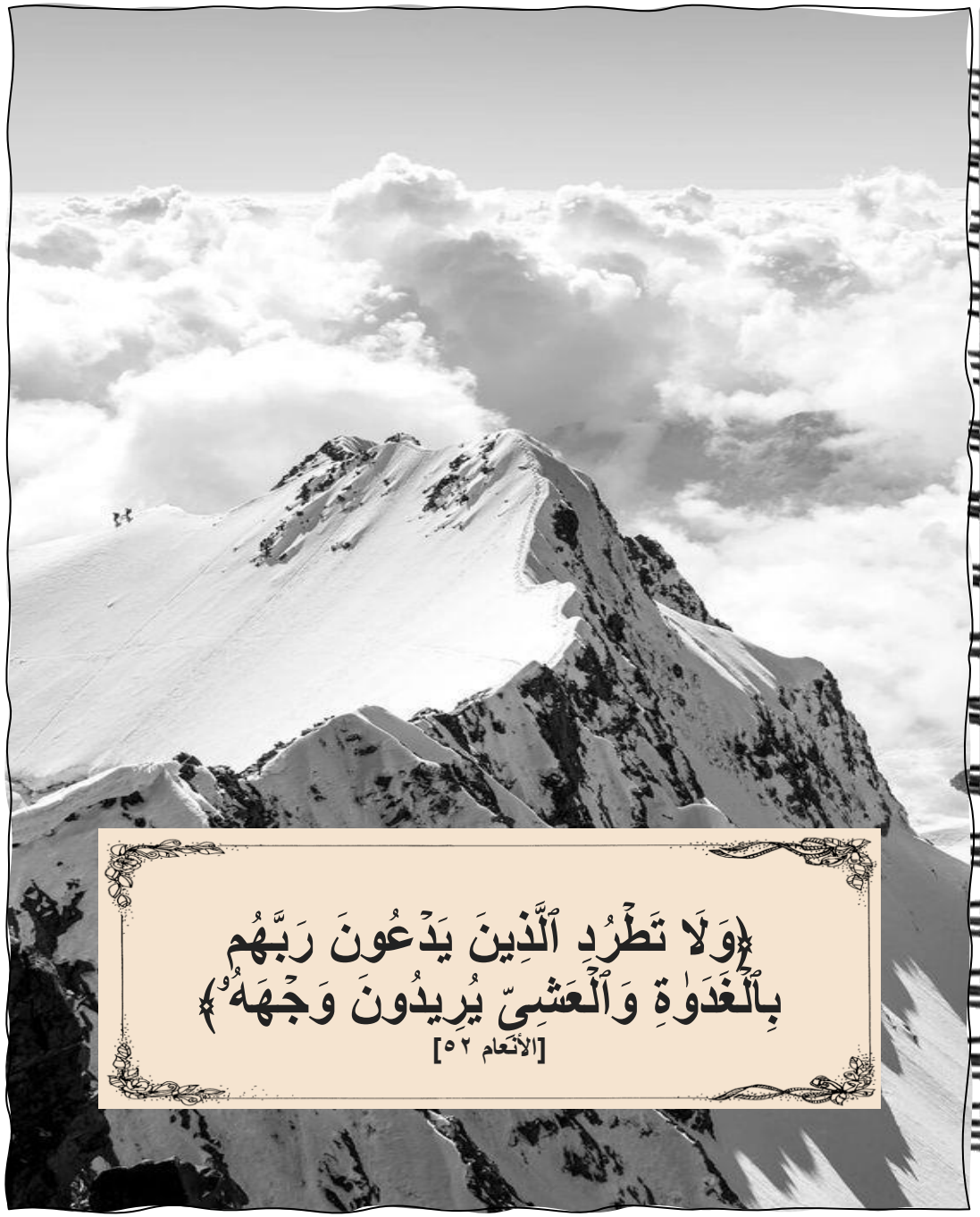

﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾

[الأنعام ٥٢]

مقام الإرادة

دوافع الانسان في كسب الرزق لا تكون بالكسل بل بالإرادة، وهمته في طلب المعالي عبر مركز أو منصب إنما يكون بالاجتهاد والإرادة، غير أن مقام الإرادة الذي نحن بصدده قد هذب إرادة الانسان وصيرها نحو ما يعزز لعلاقة خاصة مع الله، فالمريد هو منسلخ من إجابة داعى الشهوة والإخلاد إلى الأرض، فصار خروجه أمارة ودلالة على صحة الإرادة الخاصة، فسمى انسلاخه وتركه إرادة.

وقيل : هو نهوض القلب في طلب الحق.

وقيل من صفات المريد : التحبب إلى الله بالنوافل والاخلاص في نصيحة الأمة والأنس بالخلوة والإيثار لأمر الله تعالى، والحياء من نظره، والتعرض لكل سبب يوصل اليه والقناعة.

وقيل من حكم المريد أن يكون نومه غلبة، وأكله فاقة، وكلامه ضرورة.

وإنها مخالفة العادة، وهى ترك عوائد النفس وشهواتها.

ومما يعين السالك على ترك العادة : ترك الموانع و القواطع العائقة عن السلوك، فإذا صحت له هذه المقدمات : أسلمته إلى ترويح الأنس، فينتقل من رسوم الأعمال إلى مقام حقائقها وأذواقها وأحوالها، فيترقى من الإسلام إلى الإيمان، ومن الإيمان إلى الإحسان.

الموانع و القواطع: كل ما يقطع عليك ويمنعك من لذة التواصل مع الله

"إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ"

المائدة

1 مقام الأدب

أمر الله سبحانه نبينا موسى في مخاطبته لفرعون الذي تألّه، بأن يقول له قولا لينا، وعلم الأدب هو علم إصلاح اللسان، والخطاب وتحسين الفاظه وهو شعبة من الأدب العام ، والأدب ثلاثة أنواع :

أدب مع الله سبحانه وأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأدب مع خلقه.

قال المسيح عليه السلام: "إن كنت قلته فقد علمته " ولم يقل (لم أقله) ثم أحال الامر على علمه سبحانه بالحال وسره "تعلم ما في نفسي " ثم برأ نفسه عن علمه بغيب ربه وما يختص به سبحانه فقال "ولا أعلم ما في نفسك "

ثم أثنى على ربه ووصفه بتفرده بعلم الغيوب كلها فقال "انك انت علام الغيوب "

ثم نفى أن يكون قال لهم غير ما أمره ربه به – وهو محض التوحيد –فقال:

" ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربي وربكم "

ثم أخبر عن شهادته عليهم مدة مقامه فيهم .وأنه بعد وفاته لا إطلاع له عليهم، وأن الله عز وجل وحده هو المنفرد بالاطلاع عليهم فقال :

"وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم . فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم "

﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾

[المائدة ١١٨]

2 مقام الأدب

ثم وصفه بأن شهادته سبحانه فوق كل شهادة وأعم، فقال
" وأنت على كل شيء شهيد "
ثم قال "إن تعذبهم فإنهم عبادك "
وهذا من أبلغ الادب مع الله، أي شأن السيد رحمة عبيده والاحسان اليهم .
فإذا عذبتهم على علم منك بما تعذبهم به. ثم قال
" وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم "
ولم يقل ال"الغفور الرحيم " وهذا من أبلغ الادب مع الله
والمعنى إن غفرت لهم فمغفرتك تكون عن كمال القدرة والعلم ليست عن عجز عن الانتقام منهم، والكمال هو مغفرة القادر العالم وهو "العزيز الحكيم "
وكذلك قول إبراهيم الخليل عليه السلام
"الذى خلقني فهو يهدين والذى هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين "
ولم يقل "وإذا أمرضني " حفظا للأدب مع الله
كذلك في قول الخضر في السفينة
"فأردت أن أعيبها " ولم يقل "فأراد ربك أن أعيبها "
وقال في الغلامين " فأراد ربك أن يبلغا أشدهما "
وكذلك قول مؤمني الجن " وأنا لا ندرى أشر أريد بمن في الارض " ولم يقولوا :أراده ربهم . ثم قالوا :
"أم أراد بهم ربهم رشدا "

"أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾"

الأنبياء

3 مقام الأدب

وقول موسى عليه السلام" رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير "

ولم يقل "أطعمني "

وقول آدم عليه السلام" ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين " ، ولم يقل "رب قدرت على وقضيت على "

وقول أيوب عليه السلام" أني مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين " ولم يقل "فعافني واشفني "

وقول يوسف عليه السلام لأبيه وإخوته " هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربى حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن "

ولم يقل " أخرجني من الجب " حفظا للأدب مع إخوته أن لا يخجلهم

وقال "وجاء بكم من البدو" ولم يقل "رفع عنكم جهد الجوع والحاجة " أدبا معهم .

وأضاف ما جرى إلى السبب ولم يضفه إلى المباشر الذى هو أقرب اليه منه .فقال " من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي " فأعطى الفتوة والكرم والأدب حقه

ومن هذا أمر النبي (ص) الرجل :أن يستر عورته وإن كان خاليا لا يراه أحد .أدبا مع الله ، وقال بعضهم :الزم الادب ظاهرا وباطنا فما أساء أحد الأدب في الظاهر إلا عوقب ظاهرا، وما أساء أحد باطنا إلا عوقب باطنا .

﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧﴾
النجم

4 مقام الأدب

والأدب المحمدي مع الله سبحانه نتلمسه في الآية :
"ما زاغ البصر وما طغى "
فهذا وصف لأدب معه صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام .إذ لم يلتفت جانبا ولا تجاوز ما رآه وهذا كمال الأدب ، والإخلال به أن يلتفت الناظر عن يمينه وعن شماله، أو يتطلع أمام المنظور فلالتفات زيغ .
فإن عادة النفوس إذا أقيمت في مقام رفيع :أن تتطلع إلى ما هو أعلى منه وفوقه، ومن الأدب أن لا يرفع المصلى بصره إلى السماء
ومن الأدب أن لا يستقبل بيته ولا يستدبره عند قضاء الحاجة.
ومنها السكون في الصلاة "الذين هم على صلاتهم دائمون "

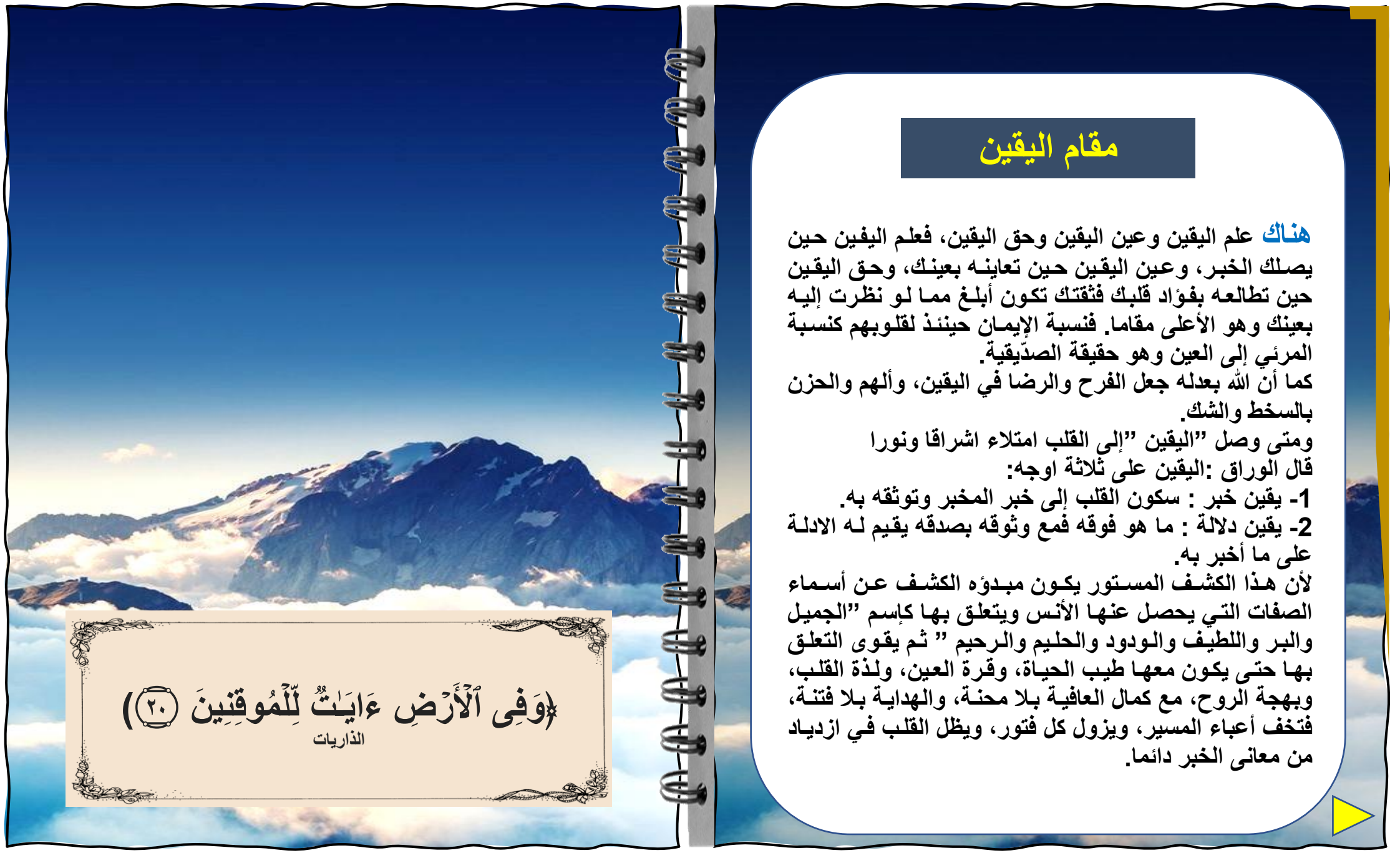

مقام اليقين

هناك علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين، فعلم اليقين حين يصلك الخبر، وعين اليقين حين تعاينه بعينك، وحق اليقين حين تطالعه بفؤاد قلبك فثقتك تكون أبلغ مما لو نظرت إليه بعينك وهو الأعلى مقاما. فنسبة الإيمان حينئذ لقلوبهم كنسبة المرئي إلى العين وهو حقيقة الصدّيقية.

كما أن الله بعدله جعل الفرح والرضا في اليقين، وألهم والحزن بالسخط والشك.

ومتى وصل "اليقين "إلى القلب امتلاء اشراقا ونورا

قال الوراق :اليقين على ثلاثة اوجه:

1- يقين خبر : سكون القلب إلى خبر المخبر وتوثقه به.

2- يقين دلالة : ما هو فوقه فمع وثوقه بصدقه يقيم له الادلة على ما أخبر به.

لأن هذا الكشف المستور يكون مبدؤه الكشف عن أسماء الصفات التي يحصل عنها الأنس ويتعلق بها كإسم "الجميل والبر واللطيف والودود والحليم والرحيم " ثم يقوى التعلق بها حتى يكون معها طيب الحياة، وقرة العين، ولذة القلب، وبهجة الروح، مع كمال العافية بلا محنة، والهداية بلا فتنة، فتخف أعباء المسير، ويزول كل فتور، ويظل القلب في ازدياد من معانى الخبر دائما.

﴿وَفِى ٱلۡأَرۡضِ ءَايَـٰتٌ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾

الذاريات

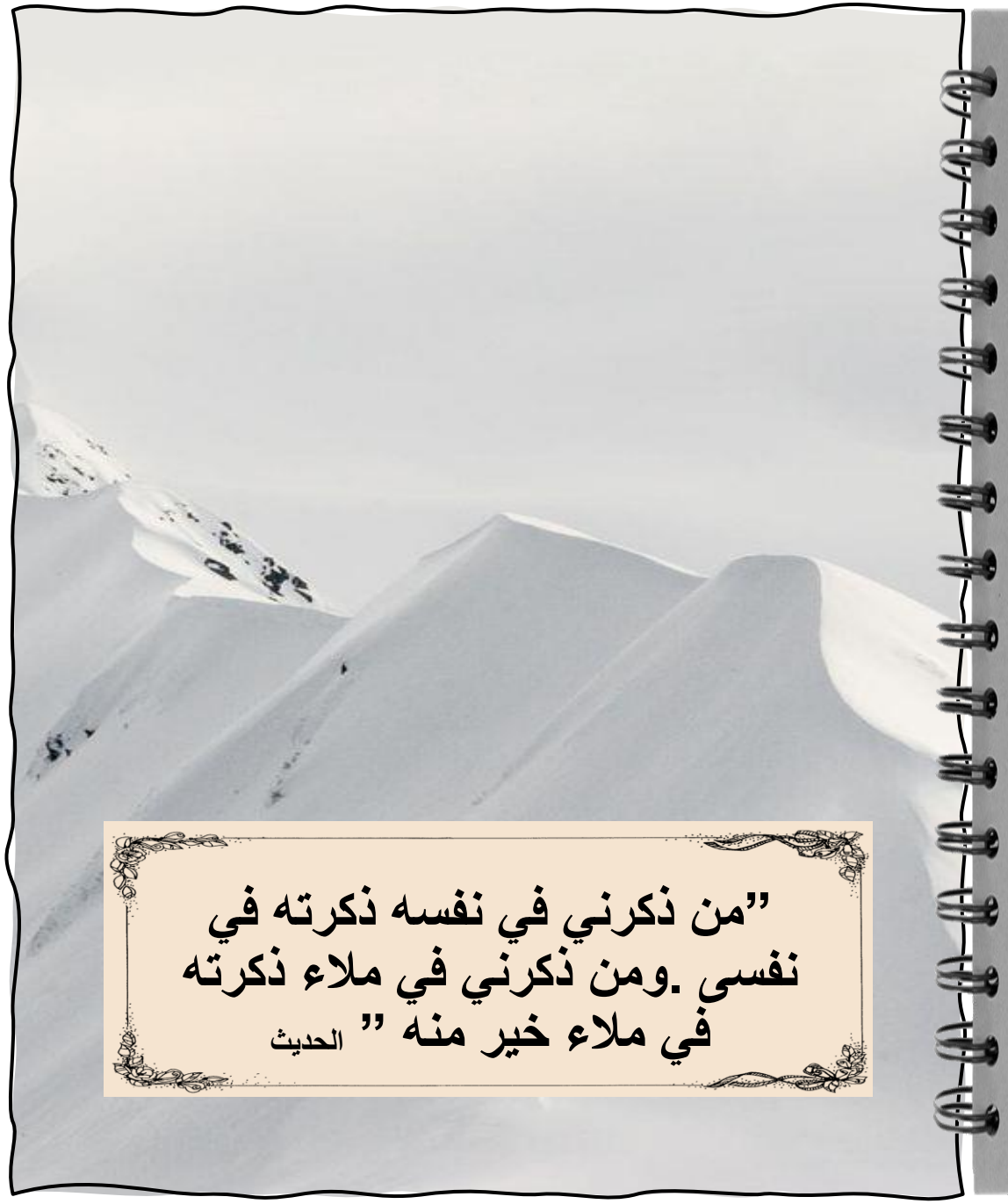

مقام الذِكر

حين يصاب المرء بالهم، تجد أثر الهم ماثلا في تعابير جسده ظاهرا في سلوكه، كما لو أن ما شغله من هم قد ابتلعه، فما عاد يشعر بوجوده مع مَن هم مِن حوله، فبذكره المستمر عما أهمه صار محبوسا نحوه، (قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين)، فاستذكار كهذا يكون مدمرا لا معمرا، أما ذكر الله فهو الذكر المعمر إذ يفتح لك آفاقا لترتقي رحمة وسكينة.

”لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده “ الحديث

”لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله “ الحديث

”اغدوا وروحوا واذكروا ، من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله : فلينظر كيف منزلة الله عنده ؟ فإن الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه “ الحديث

”من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي .ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه “ الحديث

”فأذكروني أذكركم “ الآية

”من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي .ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه “ الحديث

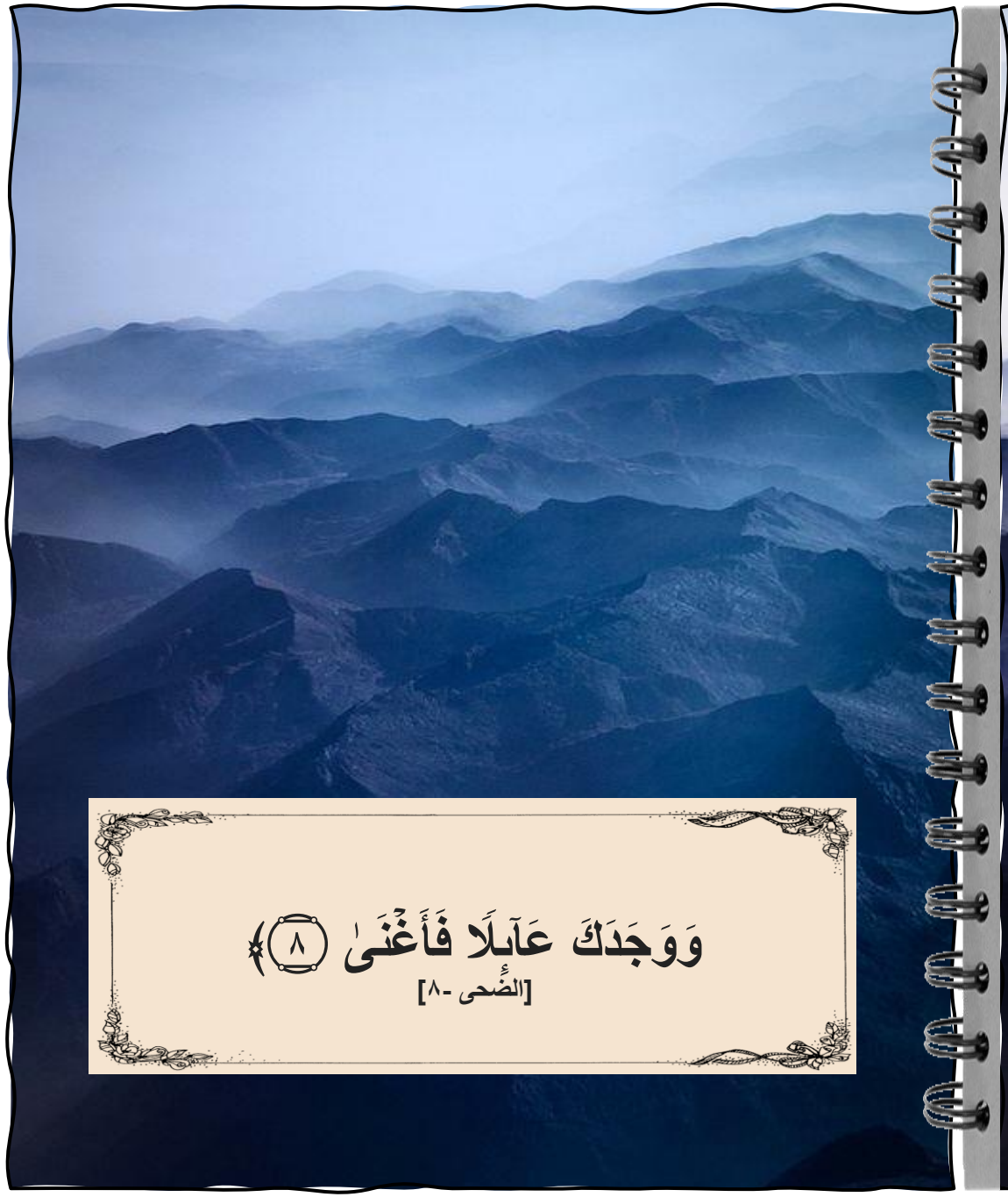

1 مقام الفقر

لا يحسن أن تحكم على ما تراه من حولك أو تعاينه عبر جوارحك بأحكام قطعية، فلعك تخطئ، فالذي يبدو لك ماء قد يكون سرابا، وما يبدو لك صوت رعد قد يكون صوت لآلة حفر، لذا صار الحكم عبر الجوارح لا يعكس حقيقة الأشياء، ما أصبح التعلّق بما تبعث به الجوارح من صور ومعلومات أمر مضلل ويتطلب التحقق، وهو مسار عن رسالة نحو الإنسان بإعلان الفقر والعجز، وعلى ذلك ارتقى القلب ليتعرف على حقيقة الأشياء، فصار بعد تأمل أن ما سوى الله تعالى – من المال والجاه والصور والمراتب، فكان حقيقة الفقر تعطيل هذه عن تعلقها بها، فلا يطلب معدومها ولا يبخل موجودها. وأما "تعطيلها عن اللسان " فهو ألا يمدحها ، فإن اشتغاله بمدحها دليل على محبتها ورغبة فيها فإن من أحب شيئا أكثر من ذكره.

والفقر سلامة القلب من آفات الطلب والترك، بحيث لا يحجبه عن ربه لا في طلبها وأخذها ولا في تركها والرغبة عنها وذلك من وجوه شتى:

﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ٨﴾

[الضحى -٨]

2 مقام الفقر

أولا: أنه إذا تركها – وهو بشر لا ملك – تعلق قلبه بما يقيمه ويقيه ويعيشه، فيبقى في مجاهدة شديده مع نفسه لترك معلومها وحظها من الدنيا، وهذه قلة فقه في الطريق، بل الفقيه العارف يردها عنه بلقمة، كما يرد الكلب إذا نبح عليه بكسرة. ولا يقطع زمانه بمجاهدته ومدافعته، بل اعطها حظها، وطالبها بما عليها من الحق.

ذلك " إن لنفسك عليك حقا ولربك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولضيفك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه " الحديث

والعارف البصير يتقوى على حرب شياطين الإنس والجن وقطاع الطريق بإعطاء النفس حقها من المباح ولا يشتغل بها.

ثانيا: ومن آفات الترك تطلعه إلى ما في أيدى الناس إذا مسته الحاجة إلى ما تركه.

فالفقر الصحيح : السلامة من آفات الأخذ والترك، وهذا لا يحصل إلا بفقه في الفقر.

﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ٨﴾

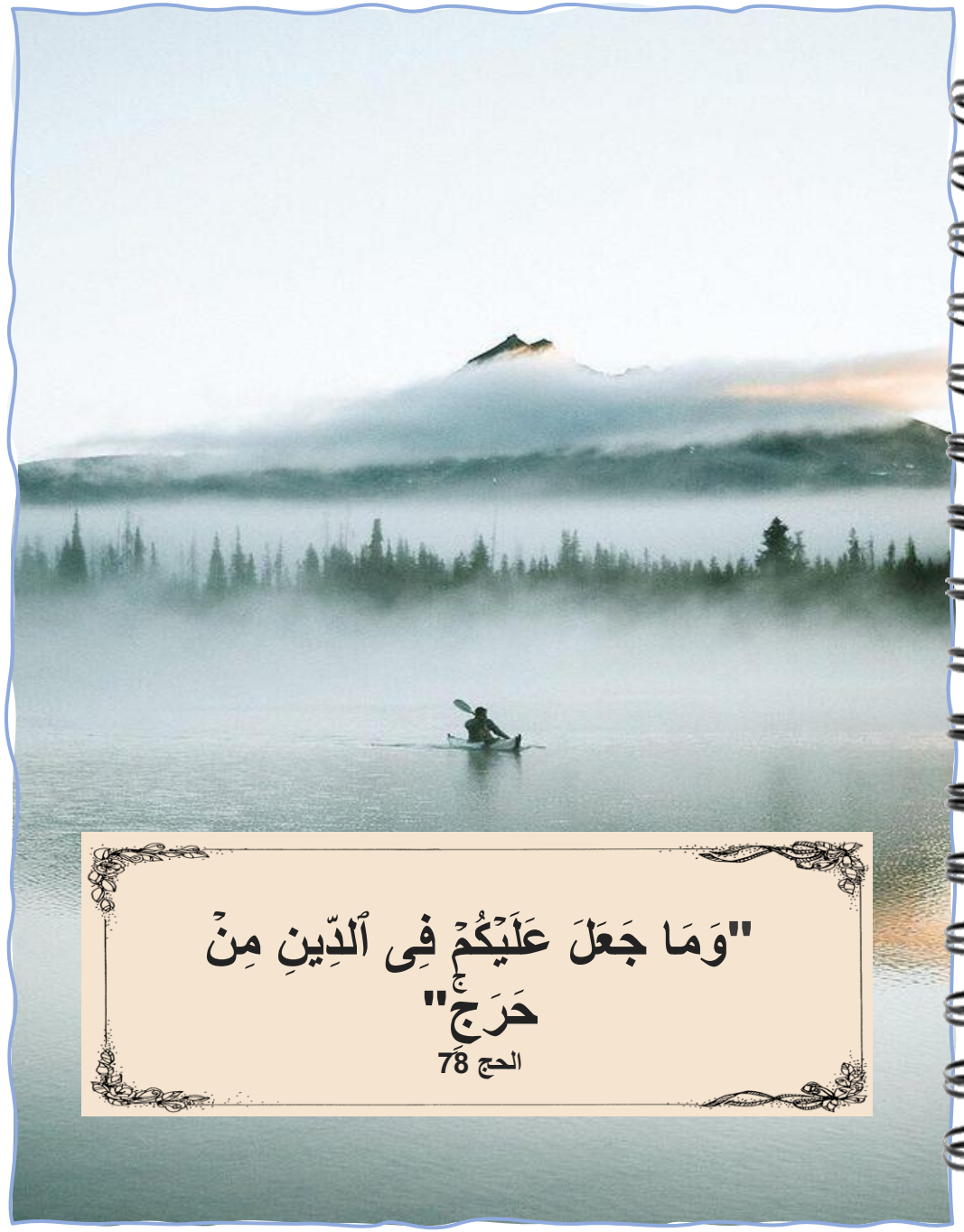

"وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ"

الحج 78

مقام الإجتباء

فالمؤمن متى بلغ ذروة الإيمان : اجتباه الله واصطفاه وجذبه اليه .

والأنبياء يتفاوتون في ذلك، فمن ذلك قصة سيدنا موسى (ع) حين القى الالواح وفيها كلام الله ، وجر بلحية أخيه وهو نبي مثله ، لم يعاتبه الله على ذلك ، كما عاتب آدم (ع) في أكل لقمة من الشجر.

والعبد الصادق اذا استشرفت نفسه للجفاء بموافقة شهواته لحظة غفلة : عصمه الله اضطرارا ، بأن ينغص عليه الشهوات فلا تصفوا له البته.

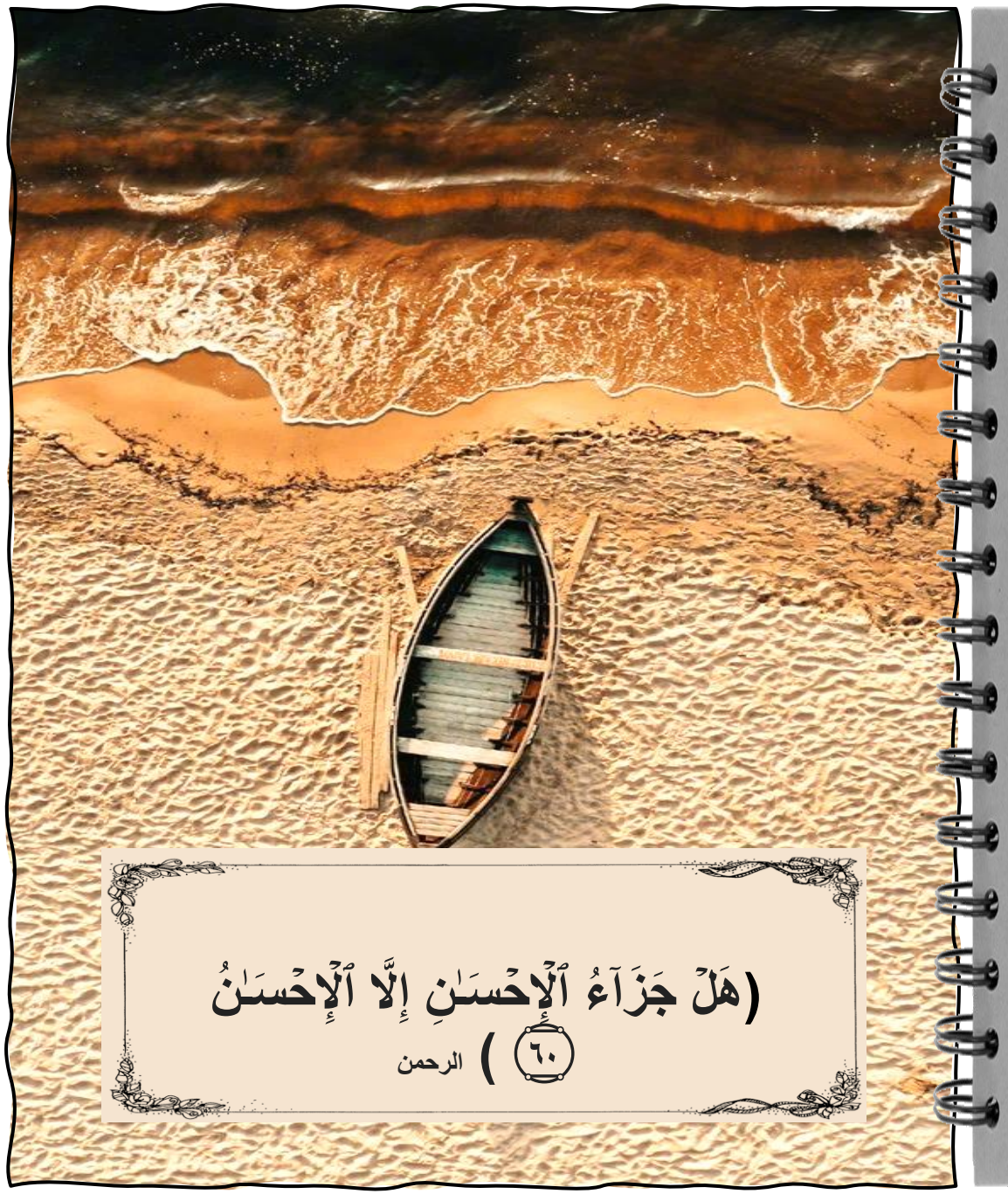

(هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾)
الرحمن

مقام الإحسان

يجذبنا نحو الغرب جودة ما ينتجون، وتهذيب ما يصنعون، وهذا إحسان، إذ إن الاحسان تهذيب وإبرام، غير أن مقام الإحسان في الإسلام يرتقي بالإنسان عبر عنصر ثالث وهو القصد وهو ما يكون بشيئين :

1- تهذيبه علما، مُنقّى من شوائب الحظوظ .

2- إبرامه عزما "والابرام " والاحكام والقوة ، ولا يصحبه فتور.

ومن درجاته :الإحسان في الأحوال، وهو أن يستر ما يهبه الله من حفظ واجتباء، ولا يظهرها إلا لمصلحة راجحة، وإظهار الحال للناس حمق وعجز وهو من حظوظ النفس والشيطان، ويجب أن تكون أستر من ستر أرباب الكنوز من الأموال لأموالهم.

وأعلى الإحسان :الإحسان فيما يهبه الله إليك من الوقت.

مقام العلم

ما فائدة الإحاطة العلمية بصناعة ما، ما لم يتبعها عمل منجز؟ فالسبق الغربي نحو الفضاء كان عن تشغيل حين أدركوا ارتباط الأسباب بالمسببات.

فالعلمية :الاطلاع على بواطن الأشياء ومعرفة ارتباط الأسباب بالمسببات.

والعملية : هي وضع الشيء في موضعه.

وأساس الحكمة : ان تعطى كل شيء حقه ولا تعديه حدة، ولا تعجله عن وقته ولا تأخره عنه.

والحكمة حكمتان: علمية وعملية

فالحكمة : فعل ما ينبغي على الوجه الذى ينبغي، في الوقت الذى ينبغي

و"العلم " خير من "الحال " فنفع الحال لا يتعدى صاحبه ونفع العلم كالغيث ينفع الجميع.

﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة ٢٦٩]

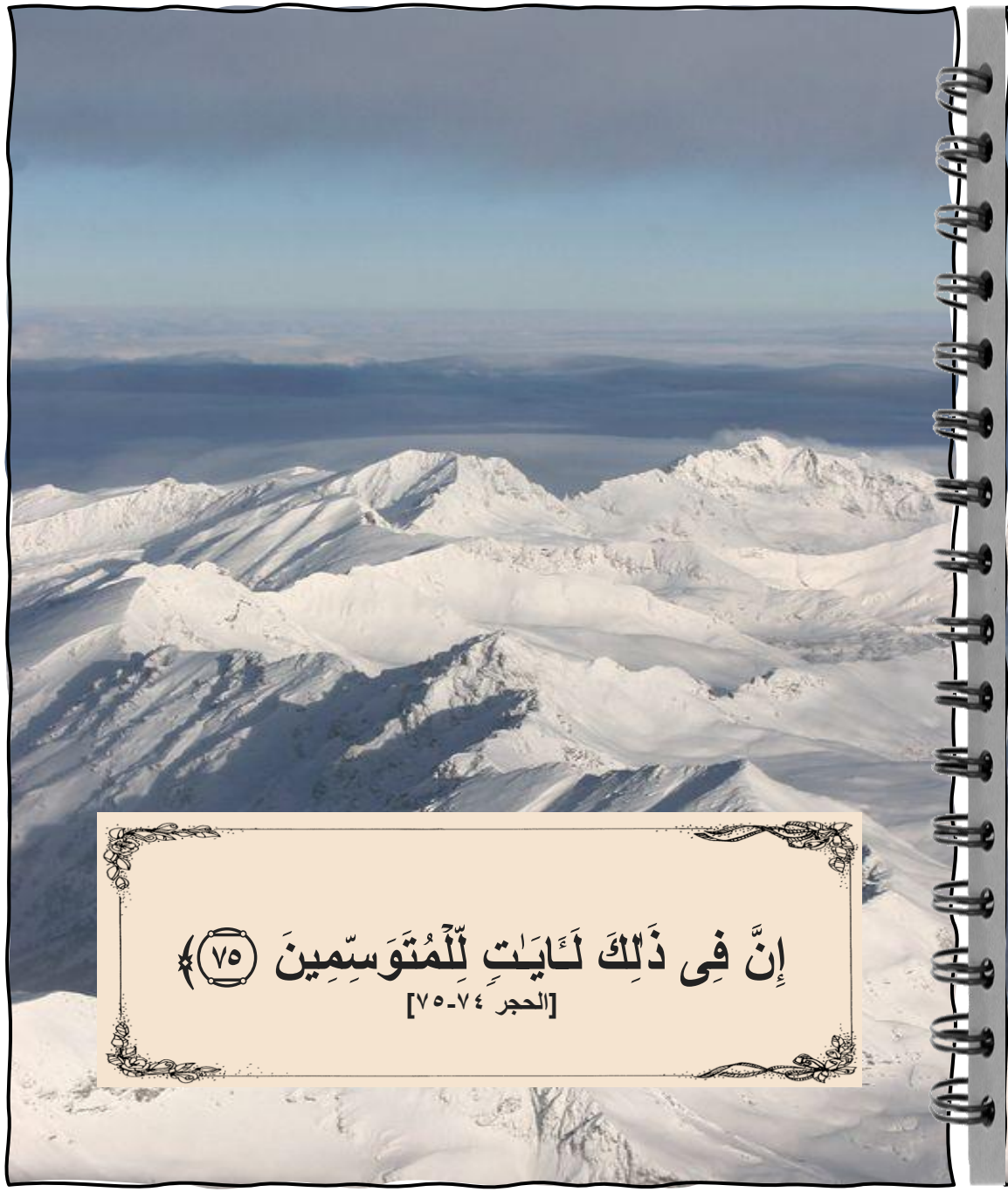

1 مقام الفراسة

في الآية (يعجب الزراع ليغيض بهم الكفار) ملمح حيال فقه الصناعات، فالزّراع يمتلكون من المعارف ما يجهله غيرهم، وبائع المنسوجات هو من يبلغك إن كان الذي اشتريته حريرا طبيعيا أم صناعيا، وكذلك سابك الذهب حين يبلغك عن مدى نقاءه، فجميعهم استحوذوا على صناعات، ما جعلهم متفرّسون فيما هم فيه من إدراك ومعرفة، والأمر لا يختلف مع أصحاب البصائر ومن تعود على غض بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمّر باطنه بالمراقبة وظاهره بإتباع السنة، وتعود أكل الحلال.

فالفراسة: للناظرين، للمعتبرين، للمتفكرين.

"ولو نشاء لأريناكهم ، فلعرفتهم بسيماهم ، ولتعرفنهم في لحن القول "

إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾

[الحجر ٧٤-٧٥]

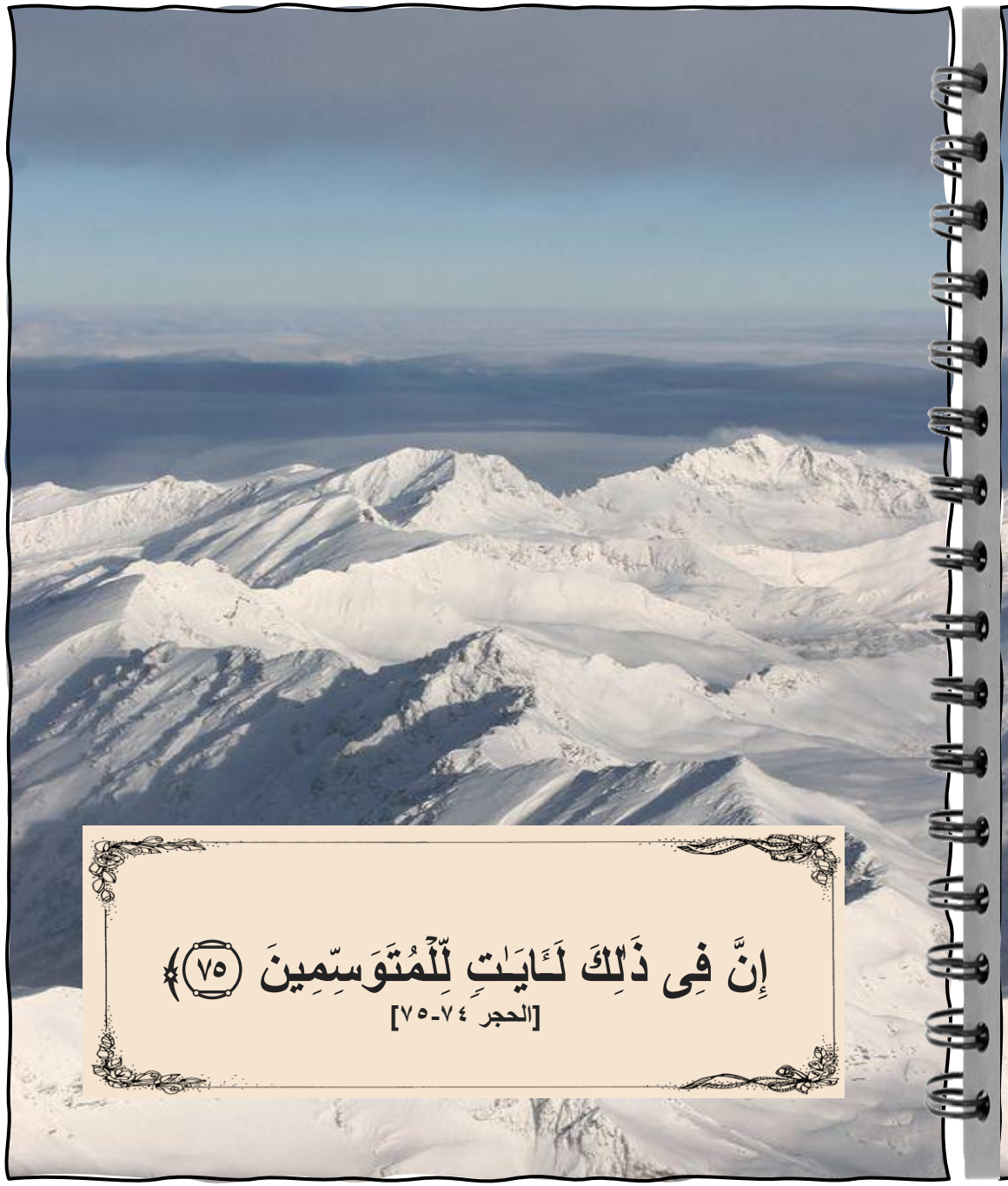

2 مقام الفراسة

وهي وفق مسارات:
فالأول : فراسة النظر والعين.
والثاني : فراسة الاذن والسمع.
" اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله "
الحديث
سببها نور يقذفه الله في قلب عبده ، يفرق به بين الحق والباطل والصادق والكاذب وهذه الفراسة حسب قوة الايمان.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾
[الحجر ٧٤-٧٥]

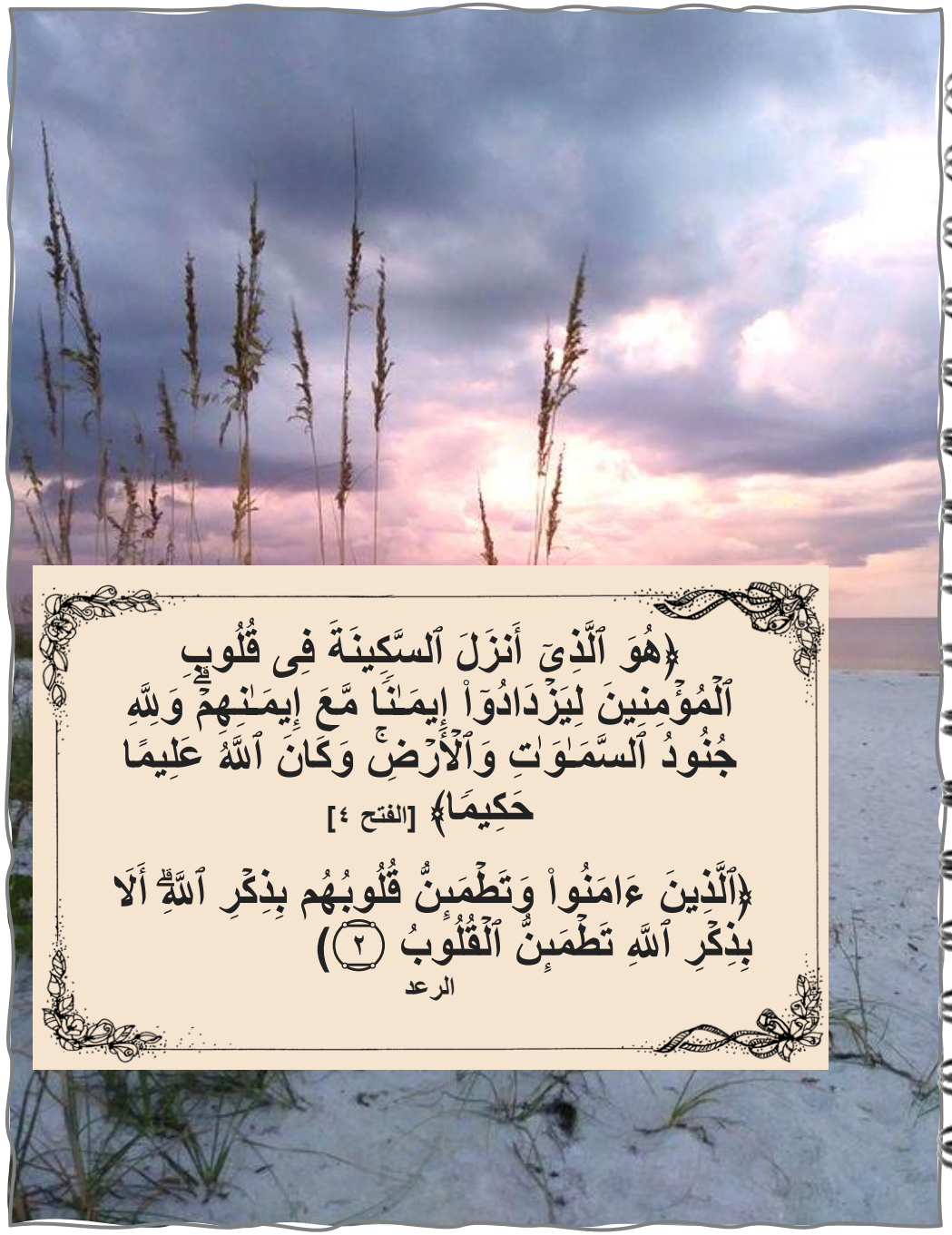

﴿هُوَ ٱلَّذِیٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِی قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح ٤]

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾

الرعد

مقام السكينة والطمأنينة

معناها "الطمأنينة "وكثيرا ما ينطق صاحب "السكينة " بكلام لم يكن عن فكر منه، ولا رواية ولا هبة، ويستغربه هو من نفسه، كما يستغرب السامع له.

والسكينة تشتمل على ثلاثة معانى: النور، القوة، الروح.

فالنور يكشف له حقائق اليقين، والحياة توجب له كمال يقظته، والقوة توجب له الصدق وصحة المعرفة.

ومن معانيها: محاسبة النفس، وملاطفة الخلق، ومراقبة الحق سبحانه.

"الطمأنينة " سكون القلب الى الشيء وعدم اضطرابه وقلقه،

الصدق طمأنينة، والكذب ريبة.

"يا أيتها النفس المطمئنة إرجعى الى ربك " دليل على أنها لا ترجع إلا إذا كانت مطمئنة .

يقال اطمأن المكان والمنزل :إذا أقام به، إذا اطمأن العبد علم أن لن يصيبه الا ما كتب الله له ، فلا وجه للجزع والقلق، وإذا قويت مشاهدة العبد للمثوبة سكن قلبه واطمأن بمشاهدة العوض، وقد تقوى مشاهدة العوض حتى يستلذ بالبلاء ويراه نعيما.

العوض: الجنة

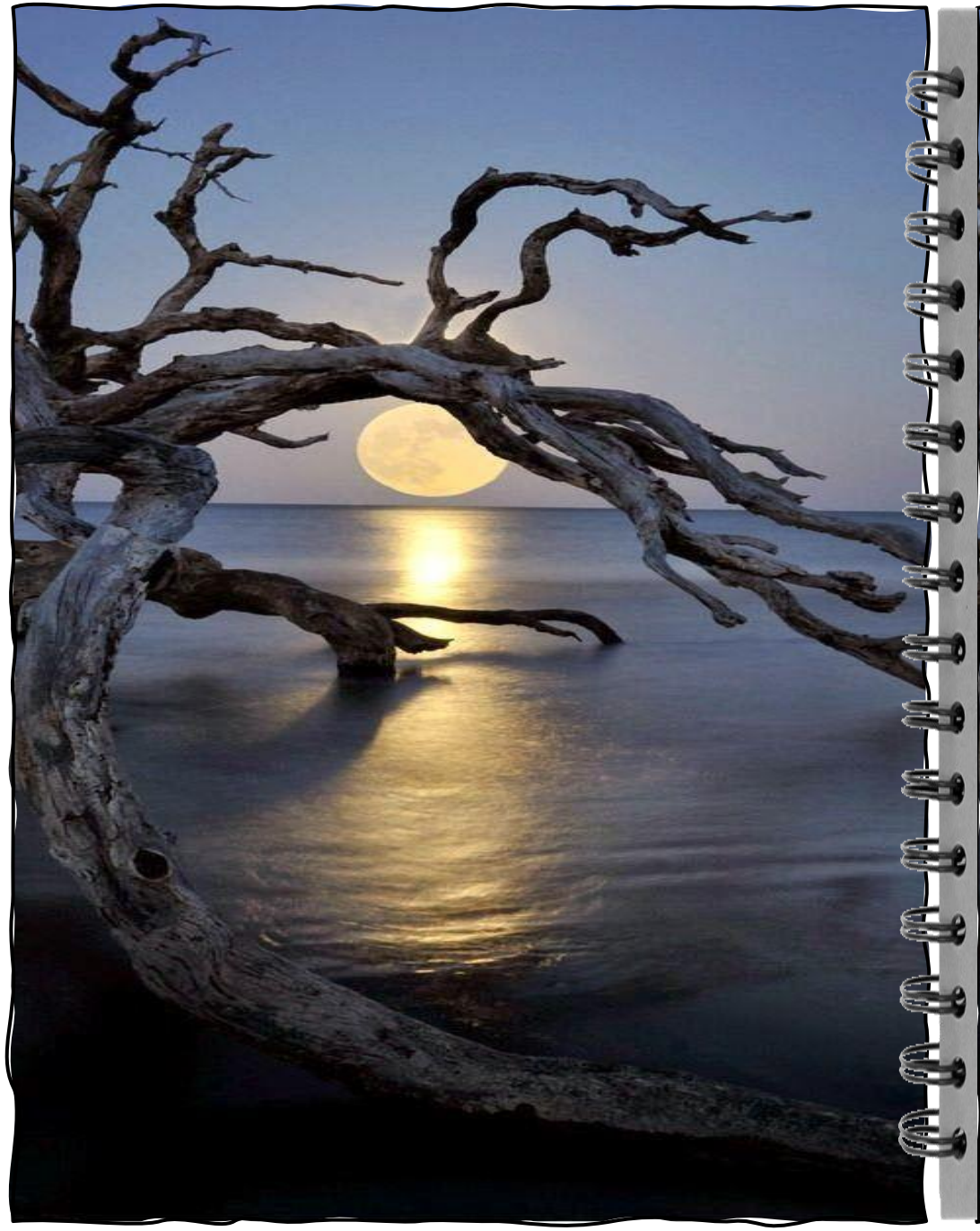

مقام الهمّة

شغف ما يتطلع اليه الانسان هو ما يدفعه للمضي همة ونشاطا لحين أن يحقق هدفه، و "الهمـــة" مبدأ الارادة والهم مبدؤها والهمة نهايتها، وقيمة المرء همته ومطلبه.

أول نبضات الهمة : همة تصون القلب عن الرغبة بالفاني وتحمله على الرغبة بالباقي.

فانظر إلى أي مسار تمضي همتك، فهمك ما أهمك، فهو مقامك.

1 مقام المحبة

قيل في الحب (إن المحب لمن يحب مطيع)، فمعقد نسبة العبودية هو المحبة، فالعبودية معقودة بها، وهي روح الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال "أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب" فذكر المقامات الثلاثة في الآية ، الحب وهو ابتغاء القرب إليه، والتوسل إليه بالأعمال الصالحة، والرجاء والخوف.

"وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى " فجعل غاية الأعمال لدى المقربين والمحبين: إرادة وجهه.

وهذه الإرادة لوجهه موجبة للذة النظر إليه في الآخرة "ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشى بها ، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه "

"فَٱتَّبِعُونِى يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ "

آل عمران 31

2 مقام المحبة

وهل الصبر في الحقيقة إلا صبر المحبين، وكذلك "الزهد " هو زهد المحبين. فانهم يزهدون في محبة ما سوى محبوبهم، وكذلك مقام "الفقر " فإنه فقر الأرواح إلى محبوبها، وهو أعلى أنواع الفقر.

و"المحبة " مقاما هي بين "الهمـــة" و"الأنس "

لأن المحبة لمّا كانت هي نهاية شدة الطلب، وكان المحب شديد الرغبة والطلب : كانت الهمة من مقومات حبه .

وبالمحبة تفنى خواطر المحب عن التعلق بالغير، وأول ما يفنى من المحب :خواطره المتعلقة بما سوى محبوبه لأنه إذا انجذب قلبه بكليته إلى محبوبه انجذبت خواطره تبعا.

والمحب يجد في لذة المحبة ما ينسيه المصائب، ولا يجد من مسها ما يجد غيره، حتى يلتذ المحب بكثير من المصائب التي يصيبه بها حبيبه أعظم من التلذذ الخلى بحظوظه وشهواته .

"اللهم أرزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك ، اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب ، وما زويت عني مما أحب فاجعله فراغا فيما تحب "

3 مقام المحبة

وتنشأ المحبة من مطالعة العبد منة الله عليه، فالقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها، وتتصاعد المحبة حتى يلهج اللسان به، فان من أحب شيئا أكثر من ذكره حتى كأنه لا يشاهد غيره.

وإنما تظهر هذه المحبة من مطالعة الصفات، بإثباتها أولا ومعرفتها ثانيا .

ومن آثار المحبة الشوق "من كان يرجو الله فان أجل الله لآت "وقيل هذا تعزية للمشتاقين .

وعلامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات.

" وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ""وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ " إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾

”ان الله يغار ، وان المؤمن يغار ، وغيرة الله : ان يأتي العبد ما حرم عليه ”

مقام الغيرة

جعل الغيرة فيما بين الأبناء، وفيما بين الاقران، فالغيرة إحساس يظن فيها الشخص أن علاقته القوية بشخص ما تهدد من قبل طرف آخر منافس، غير أن غيرة الله في أن يكون هو الأوحد في القلب ليمتثل العبد فيما أمر، ”ان الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله: أن يأتي العبد ما حرم عليه” والغيرة نوعان : غيرة من الشيء: وهى كراهة مزاحمته لك في محبوبك.

وغيره على الشيء: شدة حرصك على المحبوب أن يفوز به غيرك دونك أو يشاركك الفوز به .

وثمة غيرة العبد على نفسه كغيرته من نفسه على قلبه ومن إعراضه على قلبه ومن صفاته المذمومة على صفاته الممدوحة ، وهذه الغيرة خاصة بالنفس الشريفة.

1 مقام الوجد

"وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا .."
وهذا من أحسن الاستدلال على ما وجده الفتية من حلاوة الإيمان وذاقوه، فقاموا من بين قومهم .
"الوجد" هو من ثمرة أعمال القلوب ، من الحب في الله والبغض فيه .
وهو أعلى ذروة مقام "الإحسان " فإذا غلب على قلبه مشاهدة معبوده حتى كأنه يراه – وتمكن في ذلك – صار له ملك أخمد أحكام نفسه، وتبدل بها أحكاما أخرى وطبيعة ثانية، وولد ولاده جديده .
والتدبر يقود إلى الوجد "أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور " الآية

" وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ .."
الكهف

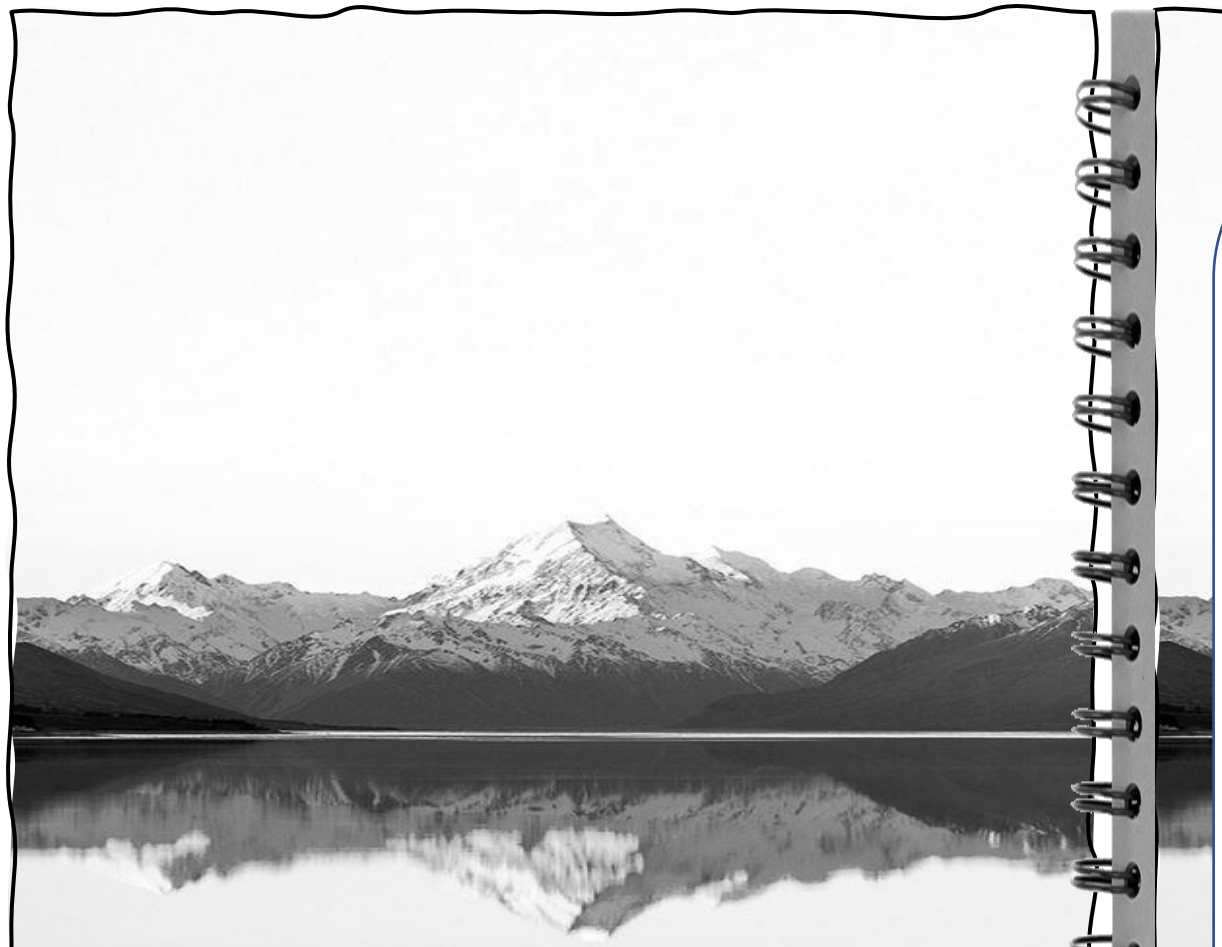

2 مقام الوجد

فـإذا اسـتفاق شـاهد السـمع والبصـر والفكـر ووجد القلب حلاوة المعرفة والإيمان خرج من جملة الغافلين.

وهناك وجد آخر، محل اليقظة فيه الروح، بينما محلها الاول: السمع والبصر والفكر.

فلعلو وجد الروح سببه علو متعلقه، فإن متعلق وجد السمع والبصر والفكر :الآيات والبصائر.

ومتعلق وجد الروح بالمحبوب ذاته.

" وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ .. "

الكهف

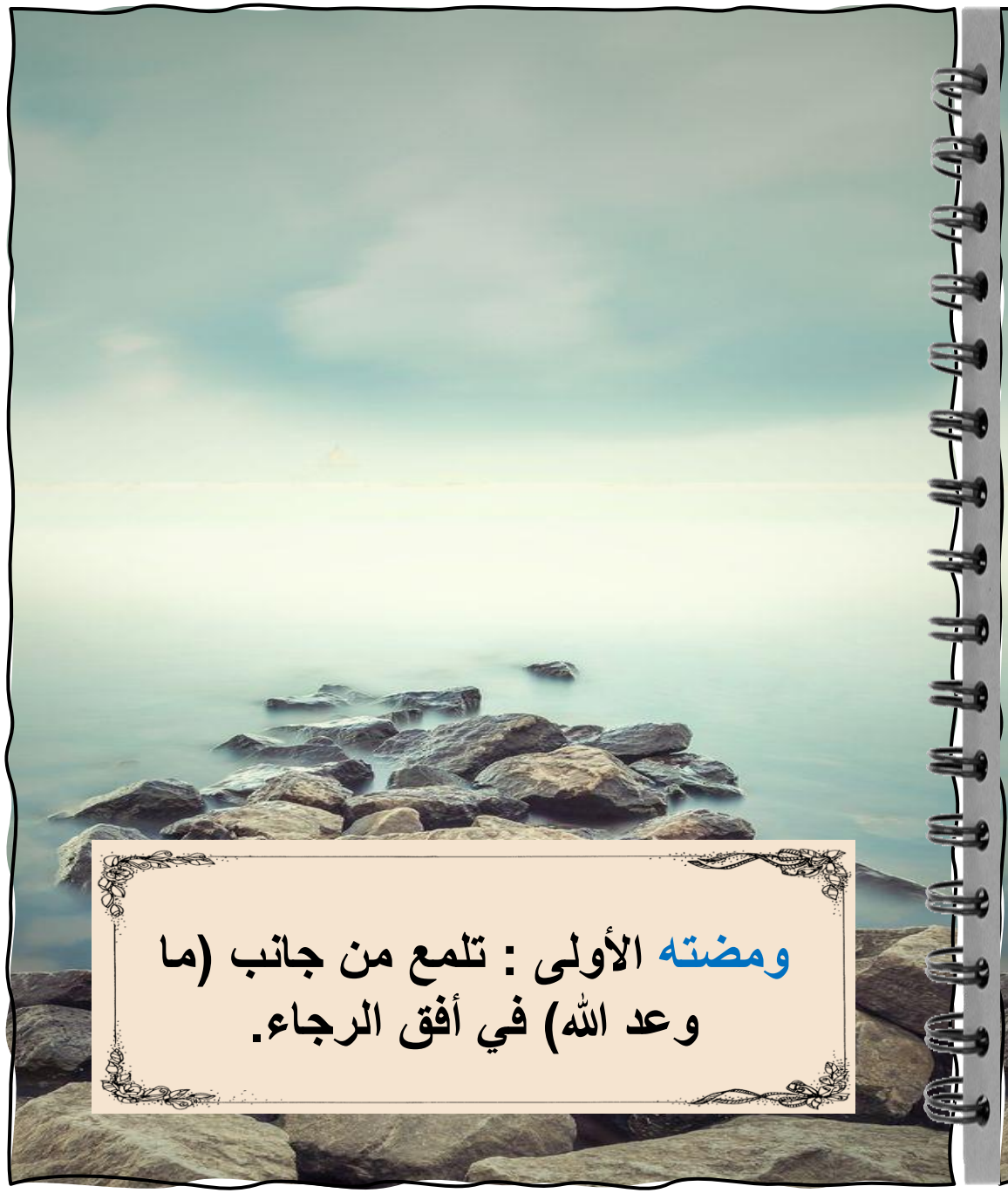

ومضته الأولى : تلمع من جانب (ما وعد الله) في أفق الرجاء.

1 مقام البرق

لعلك تغفل أحيانا محاولا الاستذكار فتخيب، فتأتيك الفكرة على حين لحظة دونما استحضار كالبرق، وكذلك الوعد إذ

ومضته الأولى : تلمع من جانب العدة (ما وعد الله) في أفق الرجاء.

فيستكثر العبد القليل من العطاء : فإن المحبة إذا تمكنت من العبد استكثر قليل ما يناله من محبوبه، مع مقارنة ذلك بجلال وعظمة معطيه واحتقاره لنفسه.

ويستقل فيه الكثير من الأعباء: فلما بدا له من برق الوعد حمله ذلك على الجد فلم يجد لذلك مس الأعباء والإعياء .

وإستحلاءه : مرارة البلاء الذى يختبر به الله تعالى عباده ليبلوهم أيهم اصبر وأصدق.

إستقصر فيه الطول من الأمل وتخيل أن المنية تعاصفه وتفاجئه في كل وقت، فاشتد حذره من هجومها، مخافة أن تحل به عقوبة الله، ويحال بينه وبين التأهب للقاء

2 مقام البرق

فيلقى ربه قبل الطهر التام، فلا يؤذن له بالدخول عليه بغير طهارة كما أنه لم يؤذن في دار التكليف بالدخول عليه للصلاة بغير طهارة . فإذا كان العبد لا يدخل عليه حتى يستقبل بيته المحرم بوجهه، ويستر عورته، ويطهر بدنه وثيابه، وموضع مقامه بين يديه، ثم يخلص له النية، فهكذا الدخول عليه وقت اللقاء، لا يحصل إلا بأن يستقبل ربه بقلبه كله، ويستر عورته الباطنة بلباس التقوى، ويتطهر لله طهرا كاملا، ويتأهب للدخول أكمل تأهب، وأوقات الصلاة نظير وقت الموافاة.

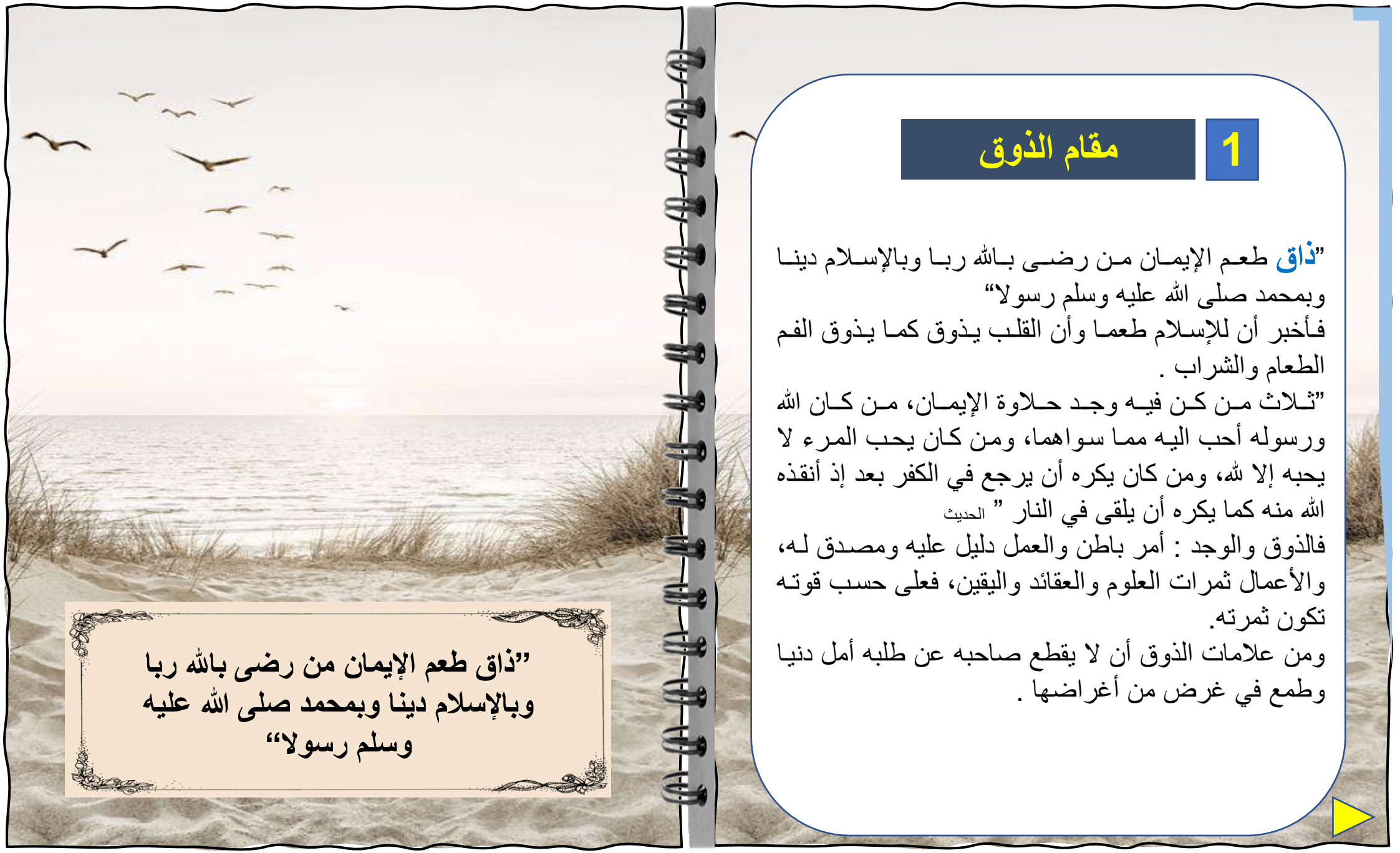

1 مقام الذوق

"ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا"

فأخبر أن للإسلام طعما وأن القلب يذوق كما يذوق الفم الطعام والشراب .

"ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار " الحديث

فالذوق والوجد : أمر باطن والعمل دليل عليه ومصدق له، والأعمال ثمرات العلوم والعقائد واليقين، فعلى حسب قوته تكون ثمرته.

ومن علامات الذوق أن لا يقطع صاحبه عن طلبه أمل دنيا وطمع في غرض من أغراضها .

"ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا"

2 مقام الذوق

وقوة الأنس وضعفه : على حسب قوة القرب، فكلما كان القلب من ربه أقرب كان أنسه به أقوى، وكلما كان منه أبعد، كانت الوحشة بينه وبين ربه أشد، ولذلك يفسده العارض، والعارض هو الذى يدعوه إلى الالتفات إليه، والوقوف معه دون مطلبه العالي .

وكل ما سوى الله فهو عارض، ويبقى هذا حالا ومقاما، كما قال صلى الله عليه وسلم :" الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه "

وهكذا مخاطبة ومناجاة له، كأنه بين يدى ربه، فيسكن جأشه ويطمئن قلبه، فيزداد لهجا بالدعاء والسؤال إظهارا لفقر العبودية، فإن الله يحب من عبده أن يسأله ويرغب إليه.

الثلاثة : (الحب والخوف والرجاء)، هي التي تبعث على عمارة الوقت بما هو الأولى لصاحبه والأنفع له وهى أساس السلوك " أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا " وهذه الثلاثة هي قطب رحى العبودية وعليها دارت رحى الاعمال.

" أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ"

الاسراء

مقام الصفاء

"وإنهم عندنا لمن المصطفين الاخيار "
و"الصفا " اسم للبراءة من الكدر.
فهذا العلم الصافي المتلقي من مشكاة الوحى يهذب صاحبه لسلوك طريق العبودية.
ومن الصفاء صفاء الحال، والحال ثمرة العلم، ولا يصفو حال إلا بصفاء العلم المثمر له، وإذا صفا الحال وجد العبد حلاوة المناجاة، ولو كان الحال مشوبا بكدر لم يجد حلاوة المناجاة.
وهو من حضرة الأسماء والصفات.
فمن ظهر له اسم "الودود " مثلا ، فهو سبحانه يود عباده ويحبهم ويتودد اليهم بإحسانه اليهم وتفضله عليهم.
كذلك سائر الأسماء والصفات فصفاء الحال بحسب صفاء المعرفة به.

﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾

[الأعراف ٥٥]

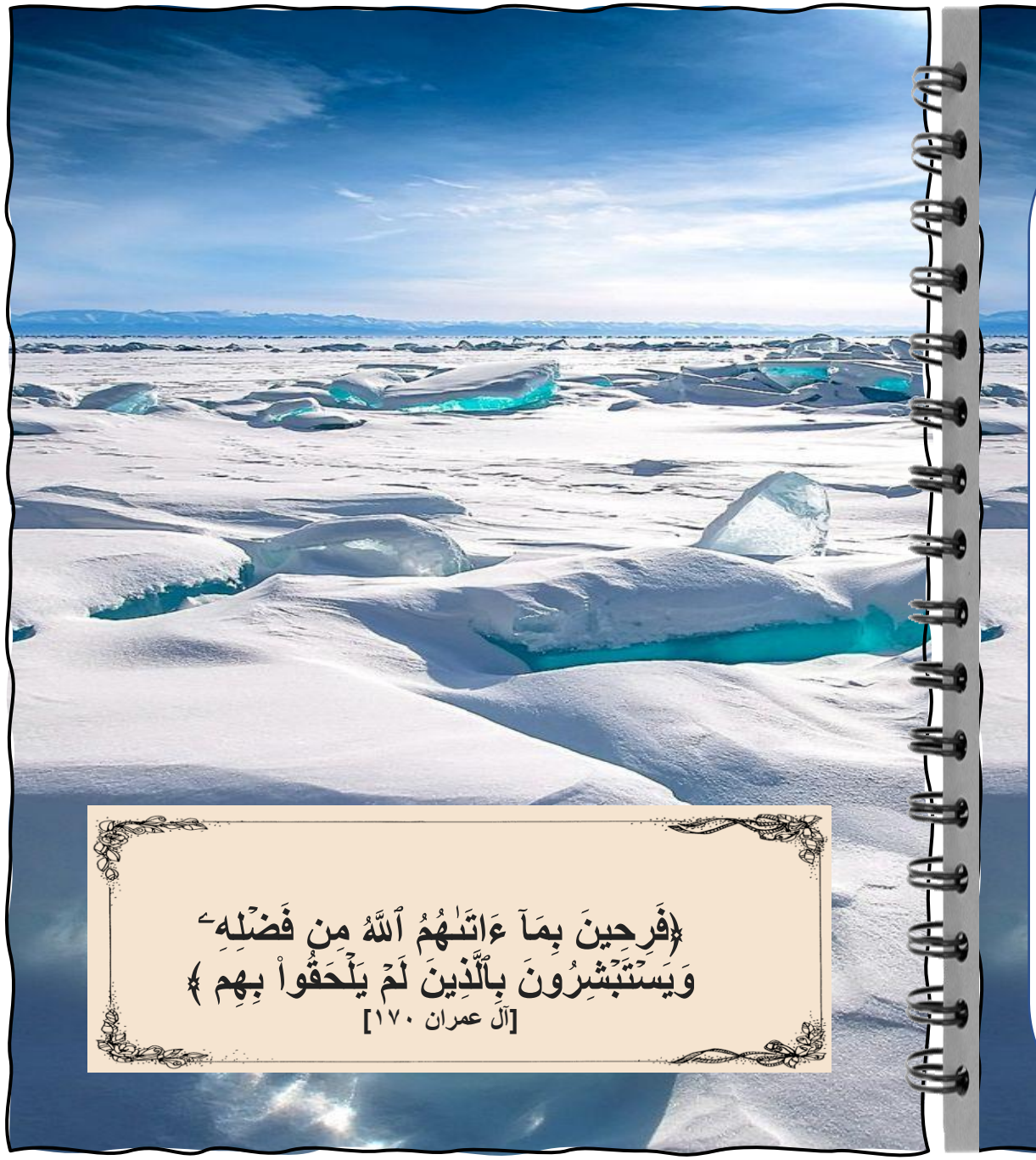

﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ
وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم﴾
[آل عمران ١٧٠]

1 مقام الفرح

جعلك تتذوق تارة الحزن، وتارة الفرح، عبر مسيرة الحياة، وبيّن كيف أن نفسك بفطرتها تفرح مع كل إنجاز يكون محل تقدير، وتحزن مع كل تدمير، لتستذكر الله إذ أوجدك من عدم فتفرح، وأرشدك للإسلام بعد أن كنت ضالا لتفرح، وألهمك لذكره وشكره لتفرح.

فإن الله أمر عباده بالفرح بفضله ورحمته.

بل يجب أن يفرح العبد بالحسنة إذا عملها وهو فرح العبد بفضل الله، ومن أعظم مقامات الإيمان :الفرح بالله والسرور به، فيفرح بالله ربا وإله ومنعما ومربيا.

واللبيب من يجمع مع هذا السرور حذرا من مكر الله، فإن السرور يبسط النفس وينسيها عيوبها وآفاتها ونقائصها، والمكر بأن يكله الله إلى نفسه.

لذا عليه بالمبالغة بالشكر لتصفية سروره من شوائب الطغيان، فالفرح المحمود هو ذلك المقيّد بفضل الله وبرحمته "قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون "" فرحين بما آتاهم الله من فضله "

"فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون "

فالفرح بالعلم والايمان والسنة دليل على تعظيمه عند صاحبه ومحبته له.

و"الفرح " صفة كمال ولهذا يوصف الرب تعالى بأعلى أنواعه وأكملها كفرحه بتوبة التائب .

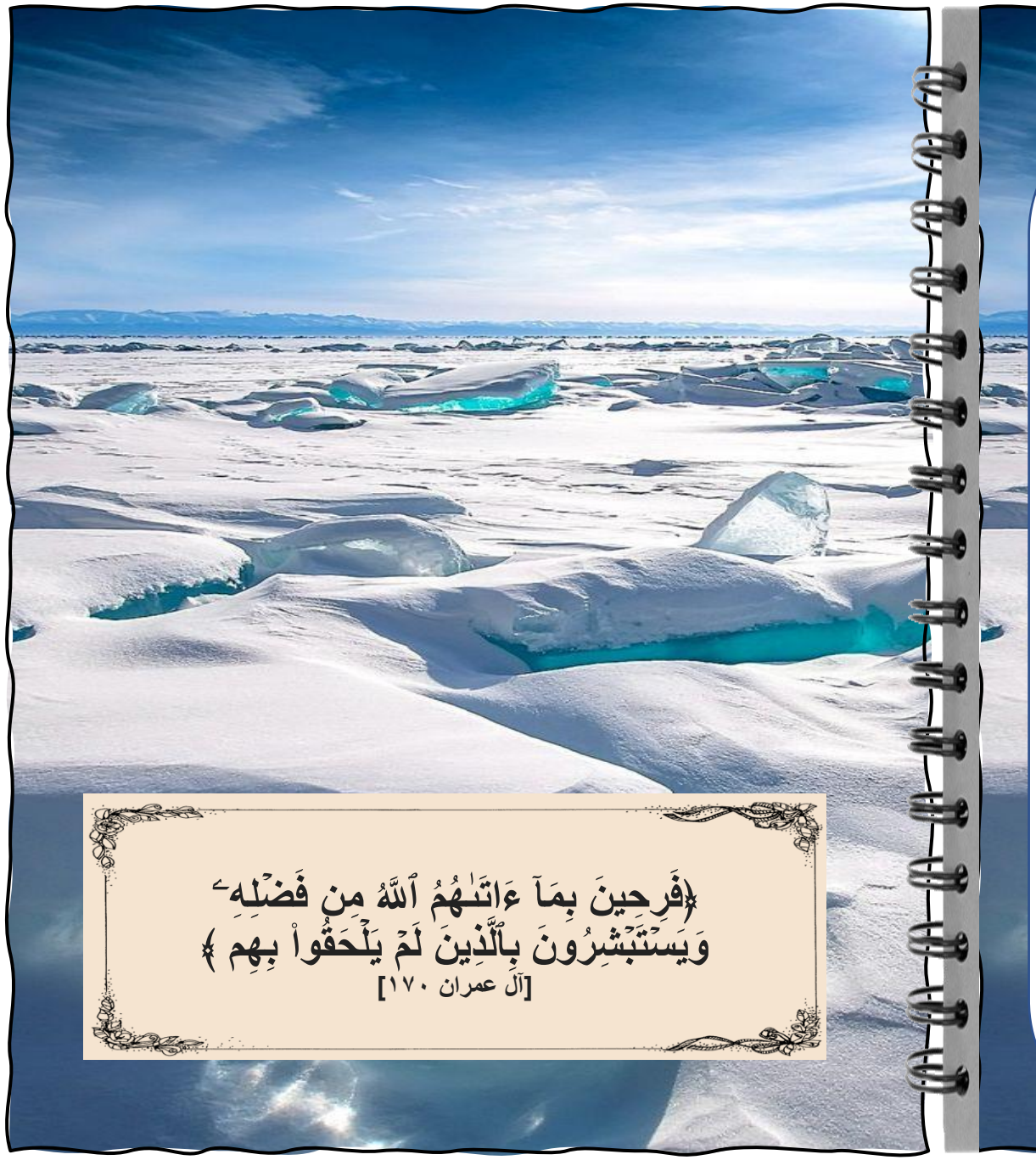

﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ
وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم﴾
[آل عمران ١٧٠]

2 مقام الفرح

و"الفرح " أعلى أنواع نعيم القلب، والهم والحزن عذابه وهو فوق "الرضى "به، فالرضى طمأنينة وسكون وانشراح والفرح لذة وبهجة وسرور، فكل فرح راض وليس كل راض فرح . وسرور القلب المؤمن إنما تجلبه هزتان :

1- هزة سرور ذوق.

2- هزة سرور سماع (وهو مقيد بكونه سماع إجابه) إنه لا مجرد سماع الإدراك وإنما سماع المنتفع به.

وسماع الإجابة هو سماع الانقياد، انقياد القلب والروح والجوارح لما سمعته الأذن ما يزيل بقايا الوحشة.

وبين سبحانه سبيل هذه المعرفة فقال" إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد "

لا ينتفع بها إلا من جمع هذه الامور الثلاثة :

1- أن يكون له قلب حي واع.

2- أن يصغى بسمعه فيميله كله نحو المخاطب.

3- أن يحضر قلبه وذهنه عند المكلم له ، وهو "الشهيد " أي الحاضر غير الغائب .

وكما أن المبصر لا يدرك حقيقة المرئي إلا إذا كانت له قوة مبصرة، فكثير ما يمر بك إنسان أو غيره وقلبك مشغول بغيره فلا تشعر بمروره.

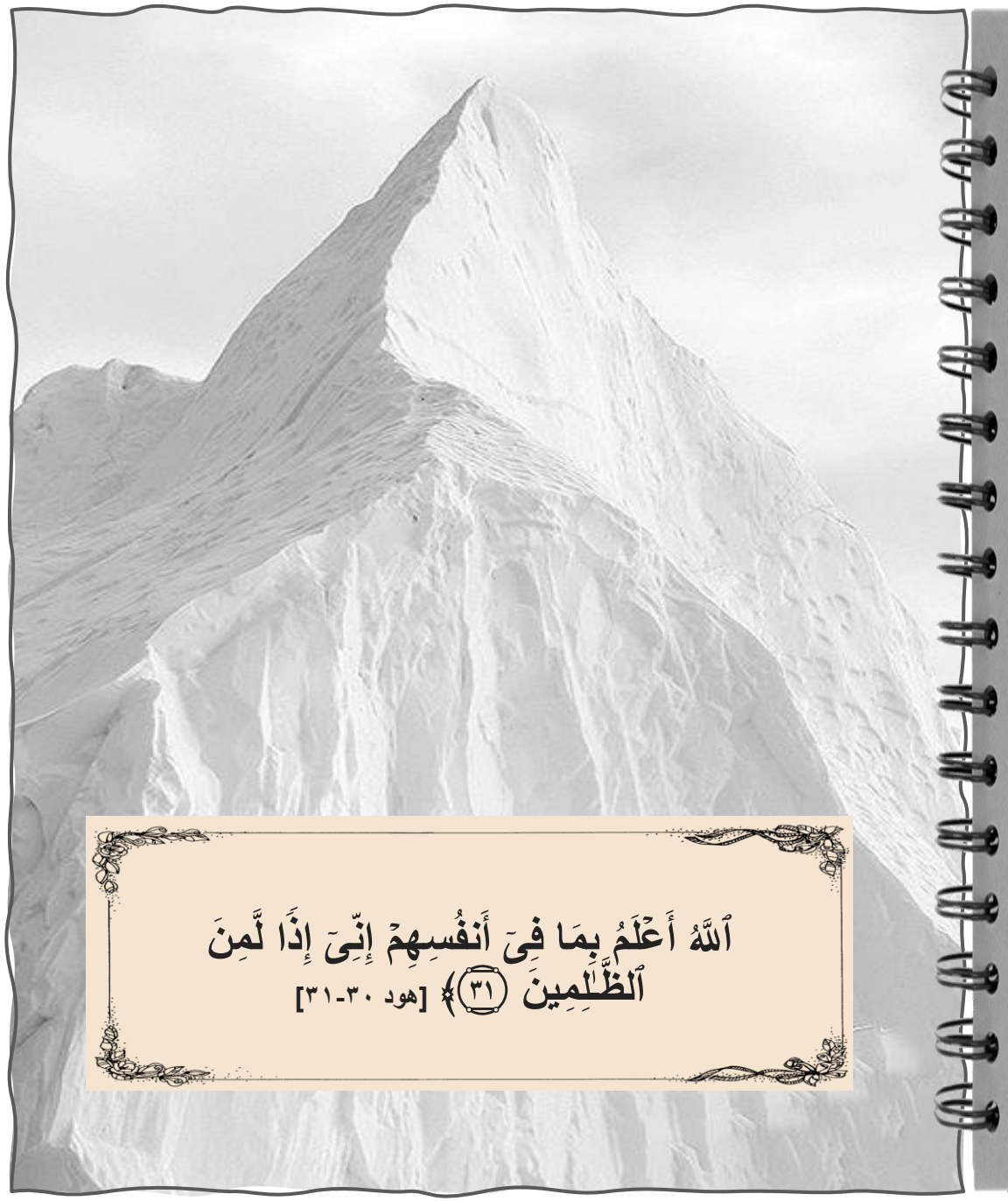

﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣١﴾ [هود ٣٠-٣١]

1 مقام السر

"الله أعلم بما في أنفسهم "
أصحاب السر هم الأخفياء الذين ورد فيهم الخبر.
"هؤلاء منّ الله عليهم من بيننا "
والله سبحانه عليم حكيم يضع العطاء في مواضعه "كذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين "
فالله أعلم بما في أنفسهم إذ أهّلهم للهدى والحق
وهم طائفة علت همتهم، وصفت قصودهم ، وصح سلوكهم، حتى سبقوا السائرين، فلم يوقف لهم على رسم ولم ينسبوا إلى اسم ولم يشر إليهم بالأصبع، فلسبقهم لم يوقف لهم على أثر في الطريق، ولم يعلم المتأخر عنهم أين سلكوا ؟
ولم ينسبوا إلى اسم، من الأسماء التي صارن أعلاما لأهل الطريق، ولم يتقيدوا عمل واحد ويجرى عليهم اسمه فيعرفون به دون غيره من الأعمال، فعبوديتهم ليست مقيده بل مطلقة، لهم مع أهل كل عبودية نصيب .

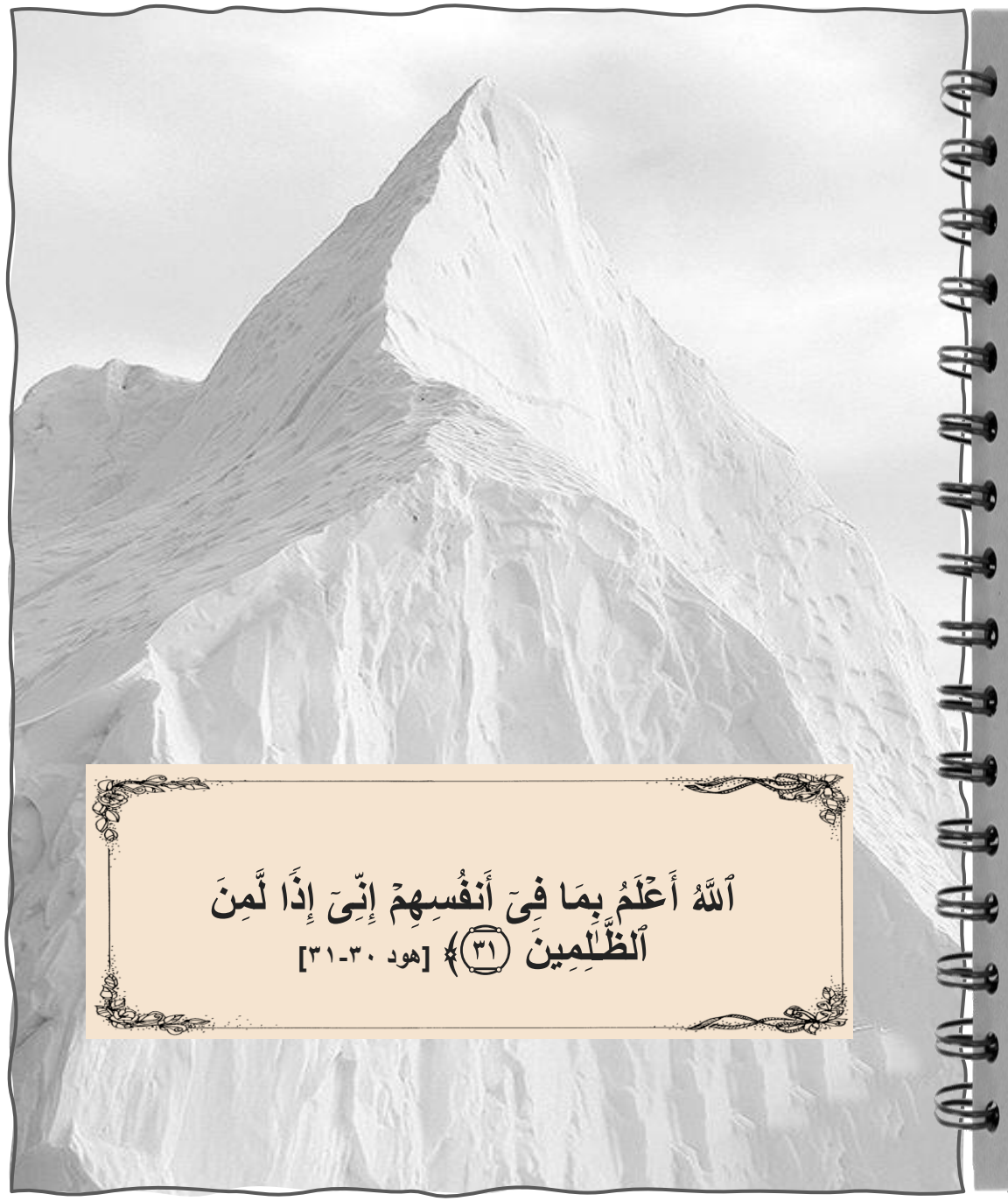

2 مقام السر

يخفون ما مكنهم فيه الله سبحانه وتعالى من أحوال المحبة ومواجيدها، فهذه هي "التورية " كأن يذكر أنا غنى فيوهم المخاطب له أنه غنى بالشيء ومراده غنى بالله عنه.

فكأنهم يظهرون للمخاطب أنهم من أهل البدايات وهم في أعلى المقامات.

فهم مع الناس بظواهرهم، يخاطبونهم على قدر عقولهم، يشيرون إلى منزل "التوبة " و "المحاسبة " وهم في منزل "المحبة " و" الوجد" و" الذوق "

فترى الصادق فيهم من أظرف الناس وألطفهم، قد زالت عنه ثقالة النفس، وكدورة الطبع، وصار روحانيا سمائيا بعد أن كان حيوانيا أرضيا، فتراه أكرم الناس عشرة، والطفهم قلبا وروحا.

﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣١﴾ [هود ٣٠-٣١]

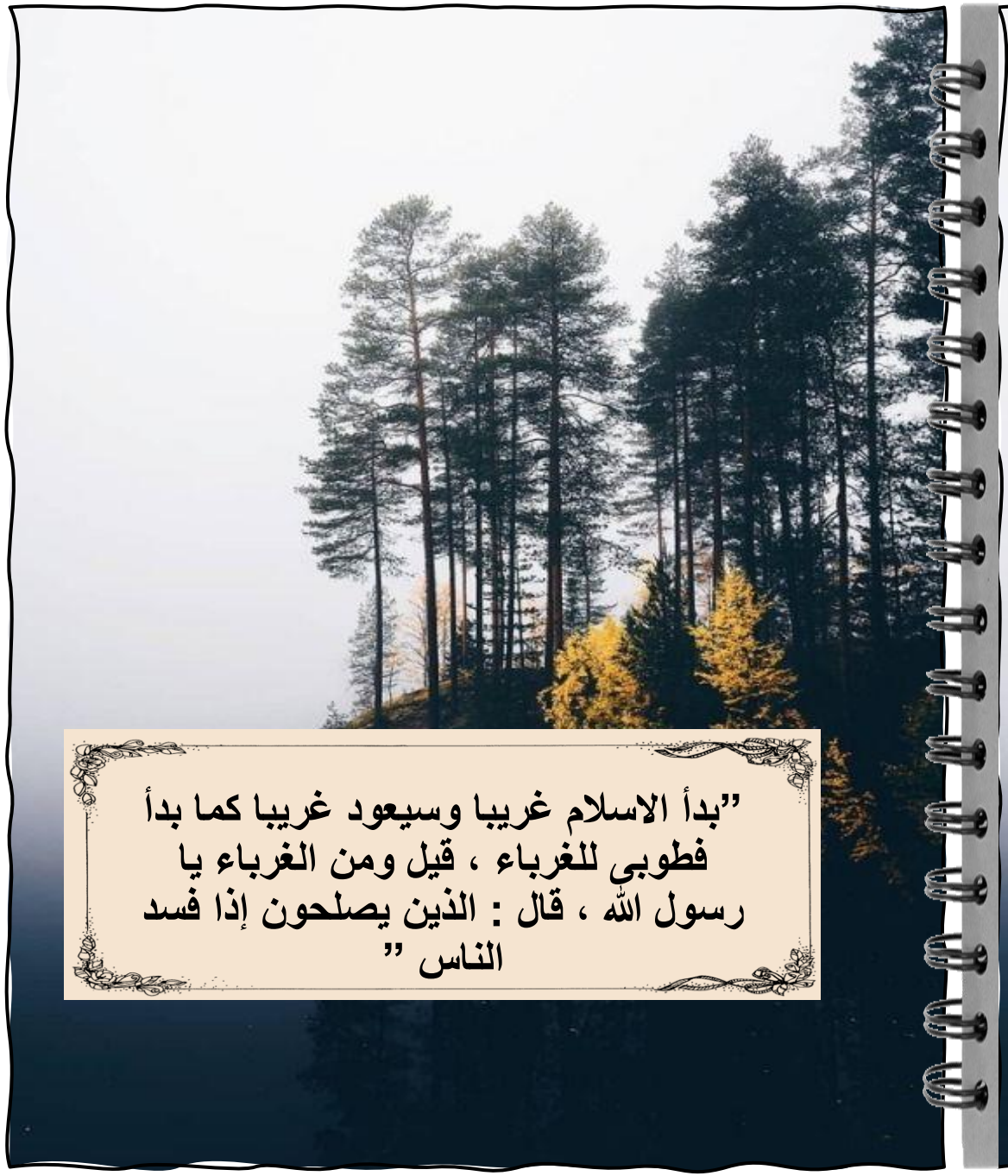

مقام الغربة

شعور الغربة يكون مع عدم الانسجام، عدم انسجام في اللغة، عدم انسجام في الثقافة، عدم انسجام في الفكر والدين، وهو ما جعل للمسلم في هذا الوقت ، إذا تمسك بدينه ، أجر خمسين من الصحابة

" .....فإن من وراءكم أيام الصبر، الصبر فيهن مثل قبض على الجمر ، للعامل فيهن أجر خمسن رجلا يعملون مثل عمله . قلت يا رسول الله أجر خمسين منهم ؟ قال أجر خمسين رجلا منكم " الحديث

فهو غريب في دينه لفساد أديانهم، غريب في تمسكه بالسنة وتمسكهم بالبدع لا يجد من العامة مساعدا ولا معينا.

"بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء ، قيل ومن الغرباء يا رسول الله ، قال : الذين يصلحون إذا فسد الناس "

مقام التمكن

العبد في مقام المعرفة إلى حد كأنه يطالع ما اتصف به الرب سبحانه من صفات الكمال ونعوت الجلال فصار يعبده كأنه يراه.

والله سبحانه جعل شهود الأسماء والصفات طريقا لهذه المعرفة، ومن شاهد الصفة فلا بد أن يشاهد متعلقها، فإن النظر في متعلقاتها يكسبه التعظيم للمتصف بها.

فإن التائب الصادق في توبته إذا تاب اليه وجده غفورا رحيما، والمتوكل إذا صدق في التوكل عليه وجده حسيبا كافيا، والمحب إذا صدق في محبته وجده ودودا حبيبا، والملهوف إذا صدق في الاستغاثة به وجده كاشفا للكرب مخلصا منه، والراجي إذا صدق في الرجاء وجده عند ظنه به.

فان لم تكن تراه فإنه يراك

(واها لريح الجنة إني أجد والله ريحها
دون أحد)

مقام المعاينة

والمعاينة نوعان :
معاينة بصر ومعاينة بصيرة
1- معاينة البصر : كرؤية مثال الصورة في المرآة والماء.
2- معاينة البصيرة : وقوع القوة العاقلة على المثال العلمي المطابق للخارجي فيكون إدراكه له بمنزلة إدراك العين للصورة الخارجية. وقد يقوى سلطان هذا الإدراك فيغلب حكم القلب على حكم الحس فيستولى على السمع والبصر، وصار كأنه مرئي بالعين مسموع بالأذن وهو شاهد على الحقيقة وليس هو نفس الحقيقة .
وهذا هو الذى وجده عبدالله بن حرام الأنصاري يوم أحد لما قال (واها لريح الجنة إني أجد والله ريحها دون أحد)

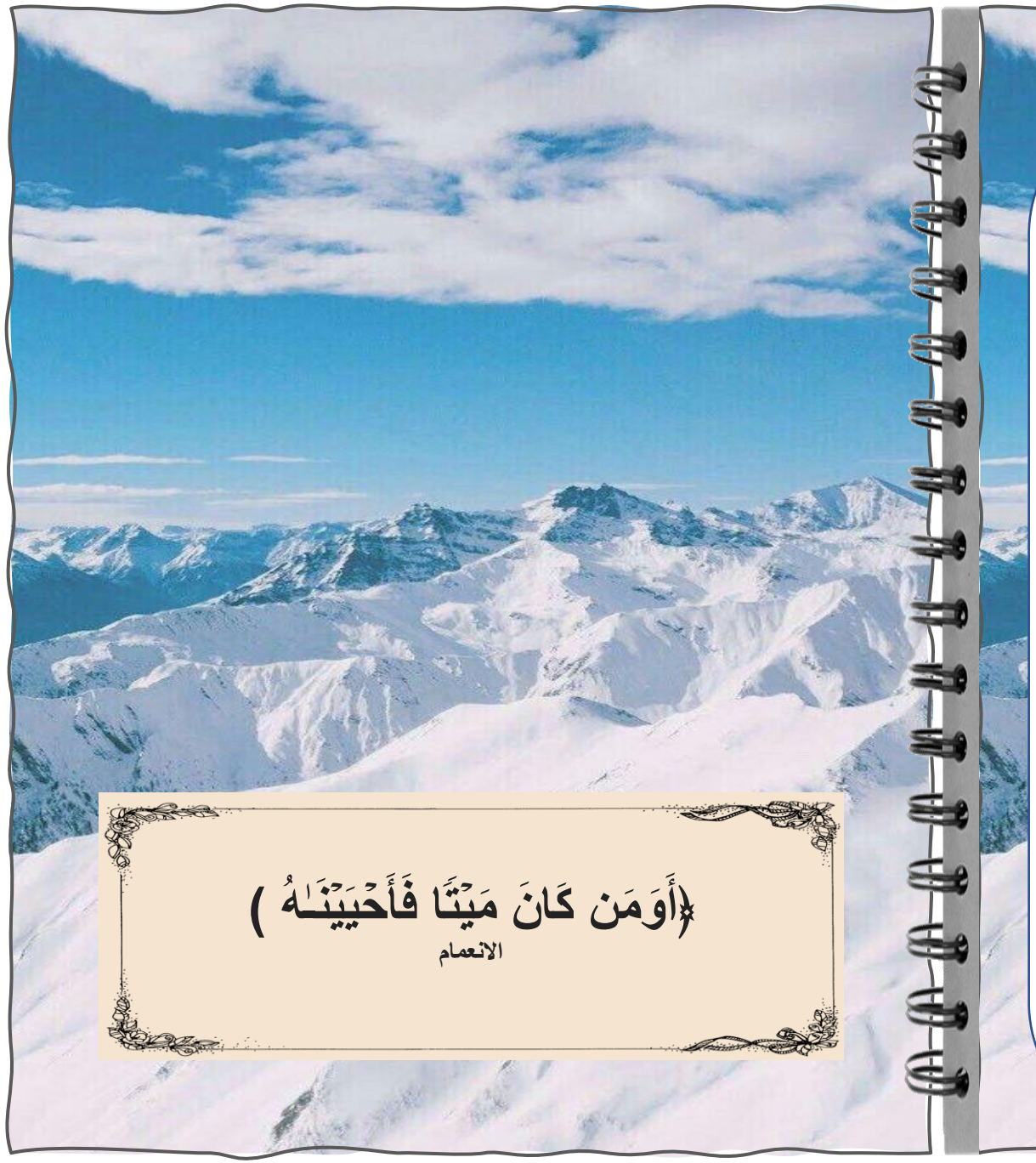

1 مقام الحياة

جاء الإسلام ليعيد تعريف المصطلحات، فأعاد تعريف المفلس، وقال أن الحج عرفة وليس الطواف، أما الموت والحياة فقال "أو من كان ميتا فأحييناه " من كان ميت القلب بعدم روح العلم والهدى والإيمان، فأحياه الله بروح أخرى غير الروح التي أحيا بها بدنه، وهى روح معرفته وتوحيده ومحبته وعبادته، إذ لا حياة للروح إلا بذلك وإلا فهي في جملة الاموات .

"وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا " "فأخبر :أنه روح تحصل به الحياة وأنه نور تحصل به الاضاءة.

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبه ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون "

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ)

الانعام

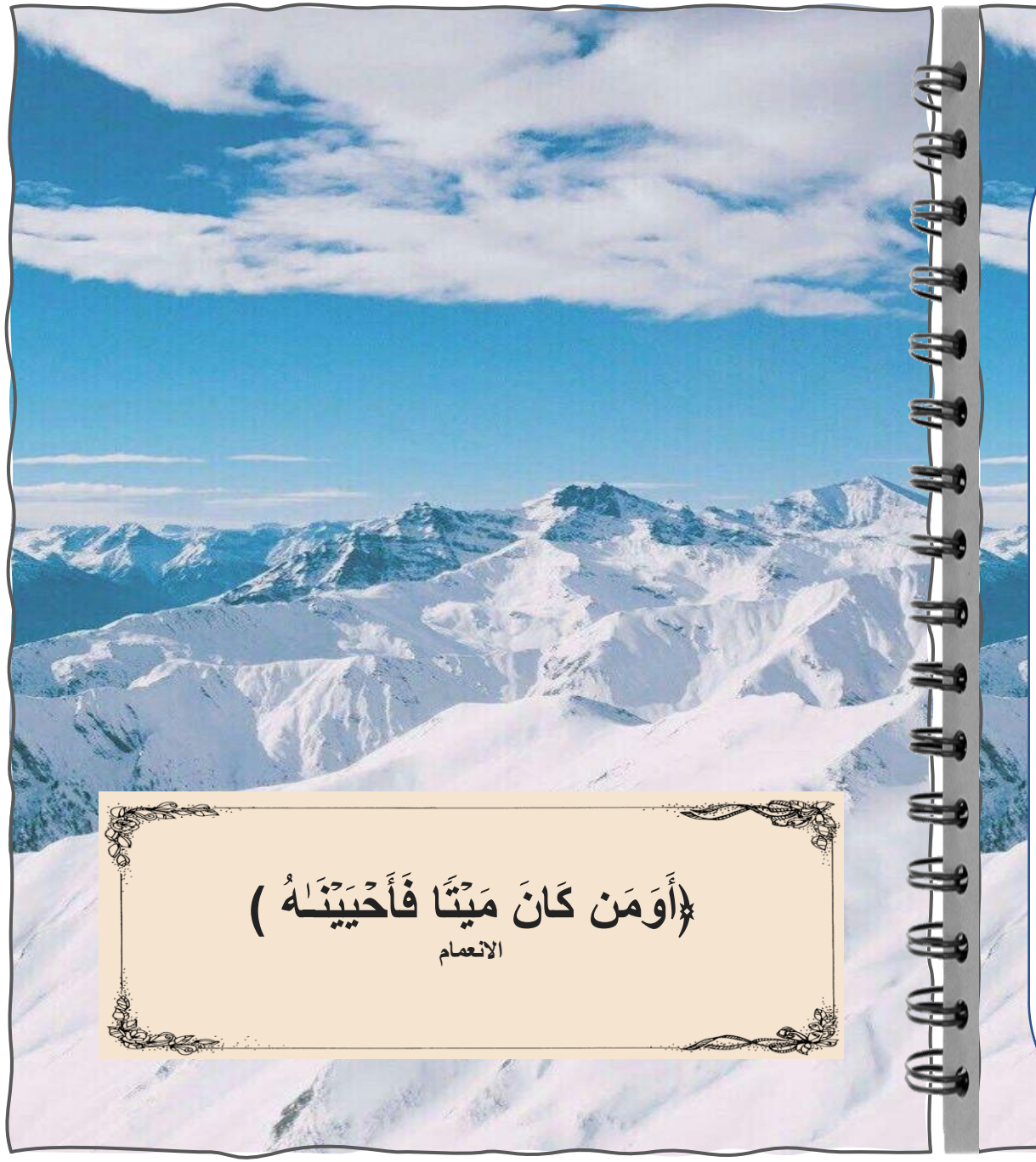

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ)

الانعام

2 مقام الحياة

والحياة الطيبة هي حياة القلب ومعرفة الله وحسن التوكل عليه، والرضا والرزق الحسن .

وإذا كانت حياة القلب حياة طيبه تبعته حياة الجوارح.

وهذه الحياة الطيبة تكون في الدور الثلاث: دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار.

والحياة مراتب :

1- حياة العلم من موت الجهل.

2- حياة الإرادة والهمة.

3- حياة الأخلاق والصفات المحمودة ، كالبسط من سعة الصدر ودوام البشر، والحياء.

4- حياة الأرواح بعد مفارقتها الأبدان وخلاصها من سجن الدنيا، فضلا عن مخالطته وعشرته النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ..

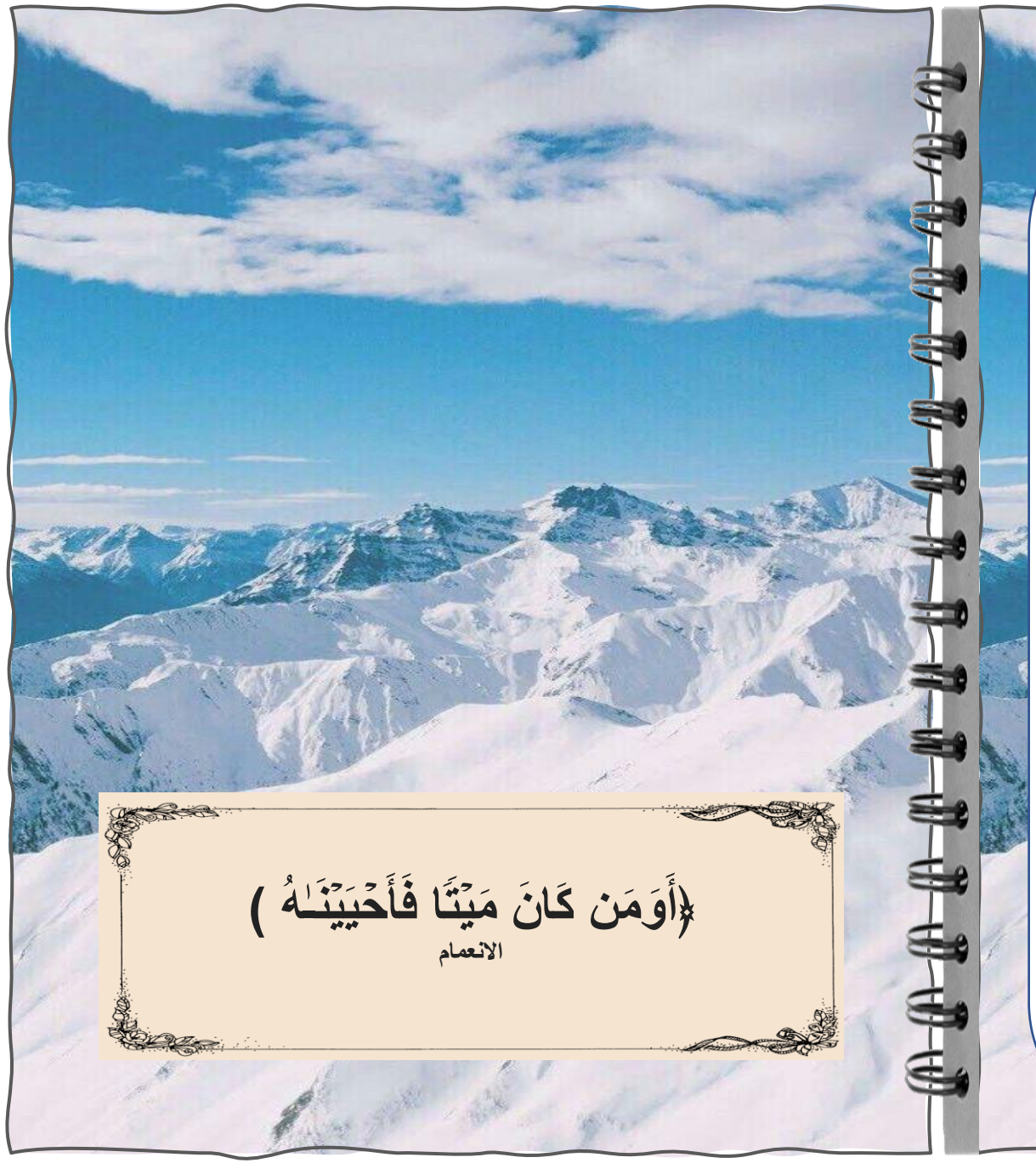

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ)

الانعام

3 مقام الحياة

إذا وجد المحب ذلك ظفر بحال التقرب وسره وباطنه ووراء هذا "القرب الباطن " أمر آخر فـ" من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا . ومن تقرب إلى ذراعا تقربت منه باعا . ومن أتاني يمشى أتيته هرولة " فإذا ذاق العبد حقيقة هذا التقرب انتقل منه إلى تقرب الذراع، فيجد ذوق تقرب الرب اليه باعا ، فإذا ذاق حلاوة هذا القرب الثاني أسرع المشي حينئذ إلى ربه فيذوق إتيانه اليه هرولة ..

لذا فإن أعلى أنواع التقرب : تقرب العبد بجملته، بظاهره وباطنه وبوجوده إلى حبيبه، فإن الحق سبحانه غيور لا يرضى ممن عرفه ووجد حلاوة معرفته وتعلقت روحه بإرادة وجهه الأعلى، أن يكون له التفات إلى غيره البته.

خشية أن يبعده من قربه ويقطعه من وصله.

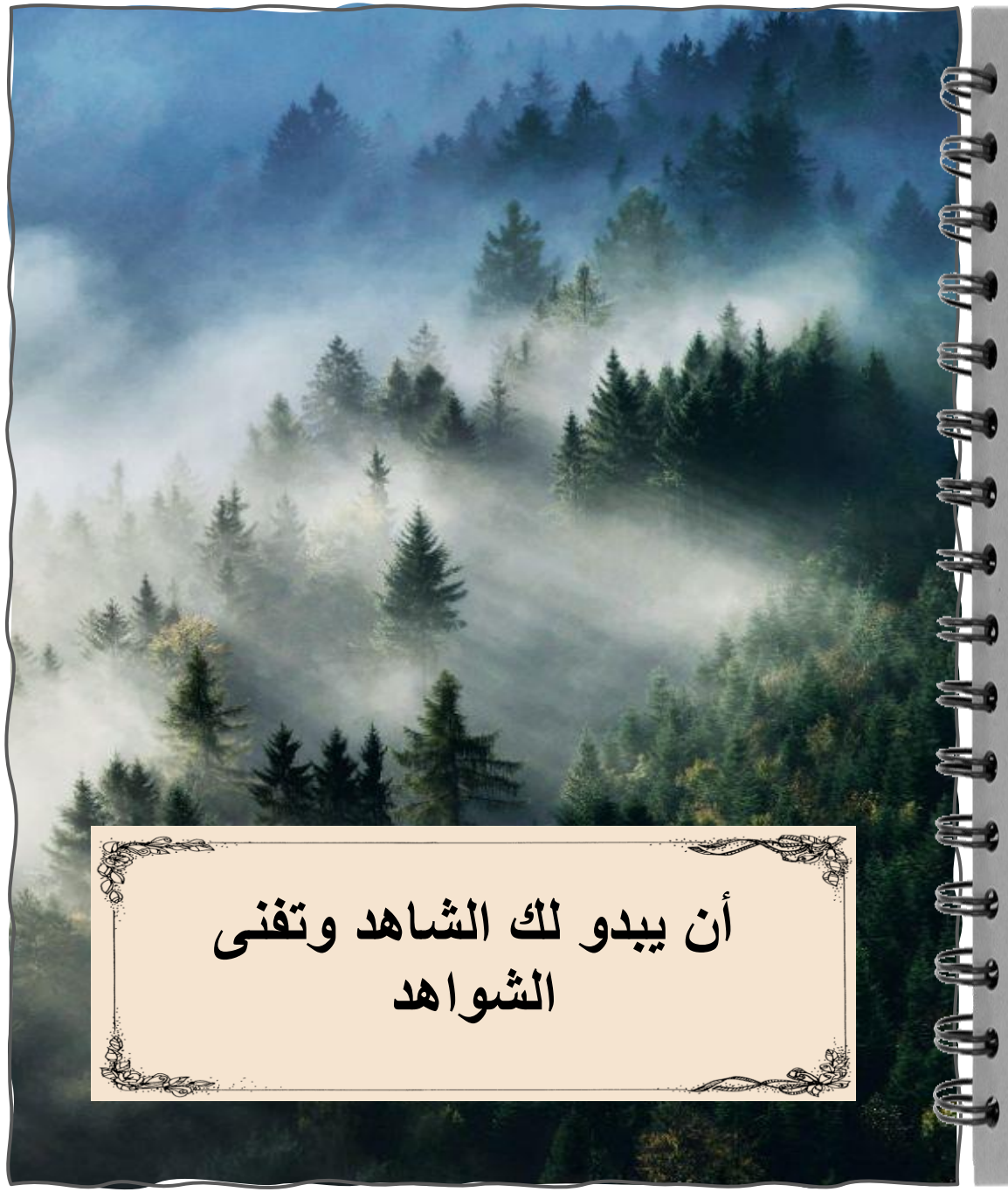

أن يبدو لك الشاهد وتفنى الشواهد

مقام المعرفة

ومن علامات المعرفة : أن يبدو لك الشاهد وتفنى الشواهد وتنحل العلائق وتجلس بين يدى الله تعالى، وتقوم وتضطجع على التأهب للقائه.

فلا يأسف على ما هو فائت ولا يفرح بآت لأنه ينظر إلى الأشياء بعين الفناء والزوال.

قال الجنيد : لا يكون العارف عارفا حتى يكون الأرض يطؤها البر والفاجر، وكالسحاب يظل كل شيء ، وكالمطر يسقى ما يحب وما لا يحب .

قال يحيى بن معاذ : يخرج العارف من الدنيا ولم يقض وطره من شيئين : بكاء على نفسه، وثناء على ربه.

وقيل : العارف يتلون بتلون أقسام العبودية، فتراه مصليا إذا رأيته ذاكرا أو قارئا أو معلما أو مجاهدا أو مساعدا للضعيف أو مغيثا لملهوف ، فيضرب في كل غنيمة من الغنائم بسهم فيبقى القلب مأسورا في يد حبيبه ووليه، ممتحنا بحبه، والناس مفتونون ممتحنون بما يفنى من المال والصور والرياسه، معذبون بذلك قبل حصوله، وحال حصوله، وبعد حصوله.

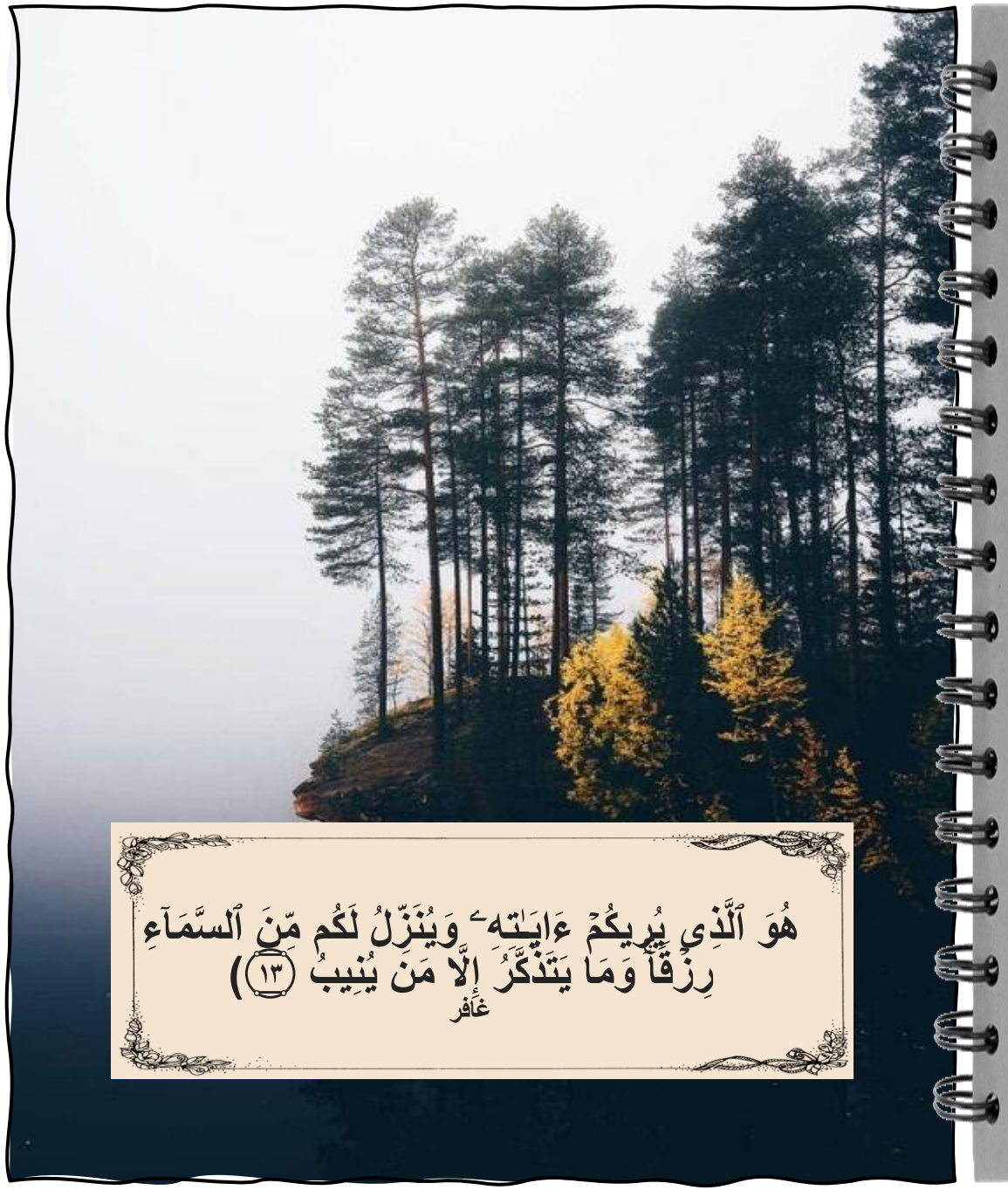

مقام الإنابة

إن من ينظر في العلاقة الحميمة المتبادلة فيما بين الأم وابنها يدرك من أنها علاقة لا تتكرر مع أي مخلوق آخر، علاقة حب ومغفرة وتجاذب حتى مع أحلك الظروف، سواء في مرض أو عوز أو عجز، كما لو كانا روحا في جسد واحد، علاقة ينصدع قلب كل منهما لعثرته، واستدراك ما فاته من واجب لا سيما عند قرب رحيله، للإسراع لمرضاته، والتقدم إلى محابه، فتلك ممارسة مارسها الإبن مع أمه وتدرب عليها ليعي سلوك وممارسة أرقى وأدعى أن تكون مع خالقه الذي منّ عليه بالإيجاد، لينيب، وتعنى اللفظة "المنيب " : الإسراع إلى مرضاته، الراجع إليه في كل وقت، المتقدم إلى محابة " ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما "، أن يتوجع قلب العبد لعثرته فينصدع، وهو دليل الإنابة، واستدراك ما فاته من طاعات، لا سيما عند قرب رحيله، والاستقصاء في رؤية علّة الخدمة أي التفتيش عما يصيبها من حظوظ النفس وتمييز حظ الرب منها من حظ النفس، ولعل منها من يكون حظا لنفسك وانت لا تشعر !

هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾

غافر

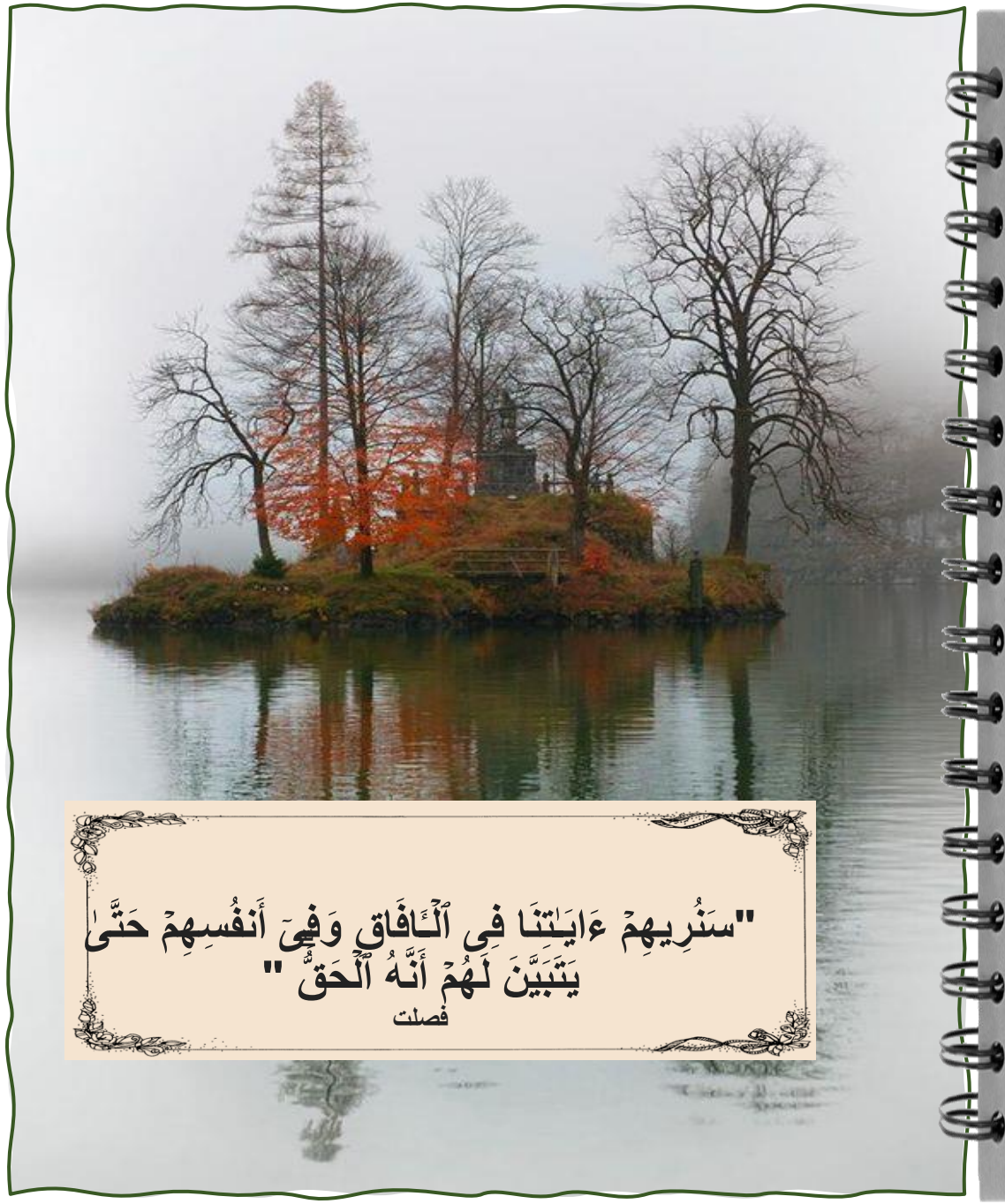

"سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ "

فصلت

مقام الشهادة

إن مجرد الشهادة من قبل المسلم بالوحدانية فإن ذلك يعتبر مقاما، فشهادة الله سبحانه لنفسه بالوحدانية تضمنت أربع مراتب هي:

1- علم ومعرفه واعتقاد بصحة المشهود به.
2- تكلمه بذلك ونطقه به وإن كان مع نفسه تذكيرا.
3- أن يعلم غيره بما شهد به، يخبره ويبين له.
4- أن يلزمه بمضمونها ويأمره به.

ومرتبة الاعلام نوعان : إعلام بالقول ، وإعلام بالفعل

فالقول: هو ما أرسل به الرسل .

والفعل :بالأدلة الدالة على وحانيته ودلالاتها بالعقل والفطرة .“سنريهم آياتنا في الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ”

المقام والحال والواردات

الحال هو تكيف القلب وانصباغه بحكم الواردات
فهو يدعو صاحبه الى المقام الذى جاء منه الوارد، كما تدعوه رائحة البستان الطيبة الى دخوله والمقام فيه وهذا لأن الرجل قد يكون عالما بالشيء ولا يكون متصفا به ، فالعلم شيء والحال شيء آخر، فالعبد يعرف الخوف من حيث العلم ولكن إذا اتصف بالخوف وباشر الخوف قلبه غلب عليه حال الخوف والانزعاج.

العلوم إذا أثمرت الاحوال :كانت عنها الاستقامة في الاعمال

يستحق العبد هنا اسم النسبة في صحة العبودية الى الرحمن عز وجل " إن عبادي ليس لك عليهم سلطان "

من ”السالكين ” من يكون سيره ببدنه وجوارحه أغلب عليه من سيره بقلبه وروحه
ومنهم من سيره بقلبه أغلب عليه
ومنهم – وهم الكُمّل الاقوياء – من يعطى كل مرتبه حقها .

المقام والحال والواردات

المريد هو الذى شرع في السير الى الله.
والعارف فوق السالك ، فهو لا يفارقه السلوك لكنه مع السلوك ظفر بالمعرفة.
و“المعرفة ” اسمى من ”العلم ”
”المعرفة ” هو العلم الذى يقوم العالم بموجبة ومقتضاه، أن يكون عالما بالله وبالطريق الموصل به.
و“العارف ” من عرف الله سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله ثم صدق الله في معاملته، ثم أخلص له في قصده، ثم انسلخ من أخلاقه الرديئة، ثم صبر على أحكام الله في نعمه وبلياته، ثم دعا اليه ثم جرد الدعوة اليه وحدة .
و“العارف ” يشتد سيره الى الله كلما زادت ملاحظته لتوحيده وأسمائه وصفاته .

ختاما

ثمة مراتب "للمحبة " بينها ابن القيم وهي تمضي وفق درجات مع المقامات:

1- العلاقة : لتعلق القلب بالمحبوب

2- الارادة : فهو ميل القلب إلى محبوبه وطلبه له

3- الصبابة : فهو انصباب القلب اليه . بحيث لا يملكه صاحبه .

4- الغرام : وهو الحب اللازم للقلب ، والذى لا يفارقه "إن عذابها كان غراما " الآية

5- الوداد : وهو صفو المحبة و" الودود " من أسماء الرب تعالى

6- الشغف: أي وصل حبه إلى شغاف قلبه "شغفها حبا " الآية

7- العشق : هو الحب المفرط الذى يخاف على صاحبه منه .وإنه من الافراط فلا يوصف به الرب تعالى ولا العبد في محبة ربه .

8- التتيم : تيمه الحب أي ذللـه وعبده ، كانفراد اليتيم بنفسه عن أبيه

9- التعبد : فالعبد هو المملوك فلم يبق له شيء من نفسه البته ، بل كله عبد لمحبوبه ظاهرا وباطنا ، وهذا هو حقيقة العبودية .
ولكمال ذلك يصف الله تعالى بها رسوله (ص) "سبحان الذى أسرى بعبده " الآية

10- الخلة : وانفرد بها الخليلان إبراهيم ومحمد (ع) ، وهى المحبة التي تخللت روح المحب وقلبه حتى لم يبق فيه موضع لغير المحبوب ، وهذا هو السر الذى لأجله – والله اعلم – امر الخليل بذبح ولده .

والإنسان تبدأ رحلة مساره نحو المقامات من اليوم الأول من ولادته حين هُيّئ بالحواس وبِسِت وثمانين مليار خلية دماغية، لتتلقى المعلومات الواردة، فهو إرشاد وتوجيه يقودنا الله إليه تدريجيا، عبر مراحل حياة الإنسان من الطفولة فالرشد إلى النضج، ليلتفت حينها لله ويرتقي بقلبه، ومنه لسلوكه ليستقيم باستقامة ما جاء عليه الكون من ميزان، فمن يدرك المقامات يكون قد أدرك القمم، ليمضي مستكشفا ما بين القمم من علاقات، فهو إن أدرك مقام الاحسان سيدرك تباعا خلق المروءة ومقام الفتوة، أما مسار القلب نحو المقام فهو يبدأ من تعطيل الأثر السلبي للجوارح، ليرضخ السلوك تباعا، حينها تنخفض حدة التوتر الذي يتعرض اليها القلب عن واردات الدنيا، فيقنع فلا يعود من شغف نحو الدنيا بل بما في يد الله، وما وعد به الله في الآخرة، فإن أراد أن يسلم اليه الثمن فليسلم هو السلعة التي هي (القلب السليم) ليستحق ثمنها ، إن كان قد رضى بعقد هذا التبايع.

ختاما

وتعرفك على الموازين يحد من آثار الاغيار السالبة، حين تنسجم مع ما انسجمت إليه السماء والأرض إذا قالتا اتينا طائعين، فالمقامات إنما هي نتاج فقه الميزان الذي خلقت عليه الاكوان، وهي انعكاس عن صفات خالقاها، فادراك موازين الأشياء وموازين القيم معزز للمقامات والسلوك، فثمة امتزاج فيما بين **القيم** و**المقامات** و**الميزان**، **والصفات والاسماء**، فالمقامات هي مزيج من القيم، فان كانت القيمة عنصر فالمقام رزمة عناصر، والمقام مكان تحط فيه القيم رحالها تشغيلا وممارسة، فهو القلب المطمئن وهو الحياة الطيبة.

المقام وتوابعه

مقام اليقظة

- البصيرة
  - القصد
  - العزم
- المحاسبة
  - التوبة

المقام وتوابعه

مقام الذوق

مقام الوجد

الاحسان

الرجاء

التذكر

الحب

الخوف

المحبة

المقام وتوابعه

مقام الصبر

التقوى

اليقين

الشكر

الرحمة

العمل الصالح

المقام وتوابعه

الفرح

الشكر

الرضى

مقام التوكل

التفويض

الثقة

اليقين

الفرار

المقام وتوابعه

- مقام المحاسبة
  - التوبة
    - اليقظة
    - البصيرة
  - التذكر
    - المحبة

المقام وتوابعه

المعرفة

المحبة

التمكن

البصيرة

المعاينة

الحياة

المقام وتوابعه

مقام الفتوة

- الحياء
- المروءة

المقام وتوابعه

مقام التوبة

- المحاسبة
- الخوف

المقام وتوابعه

مقام التوكل

- الاستعانة
- الرضى

المقام وتوابعه

لهذا كان الايمان نصفين ، نصف صبر ونصف شكر

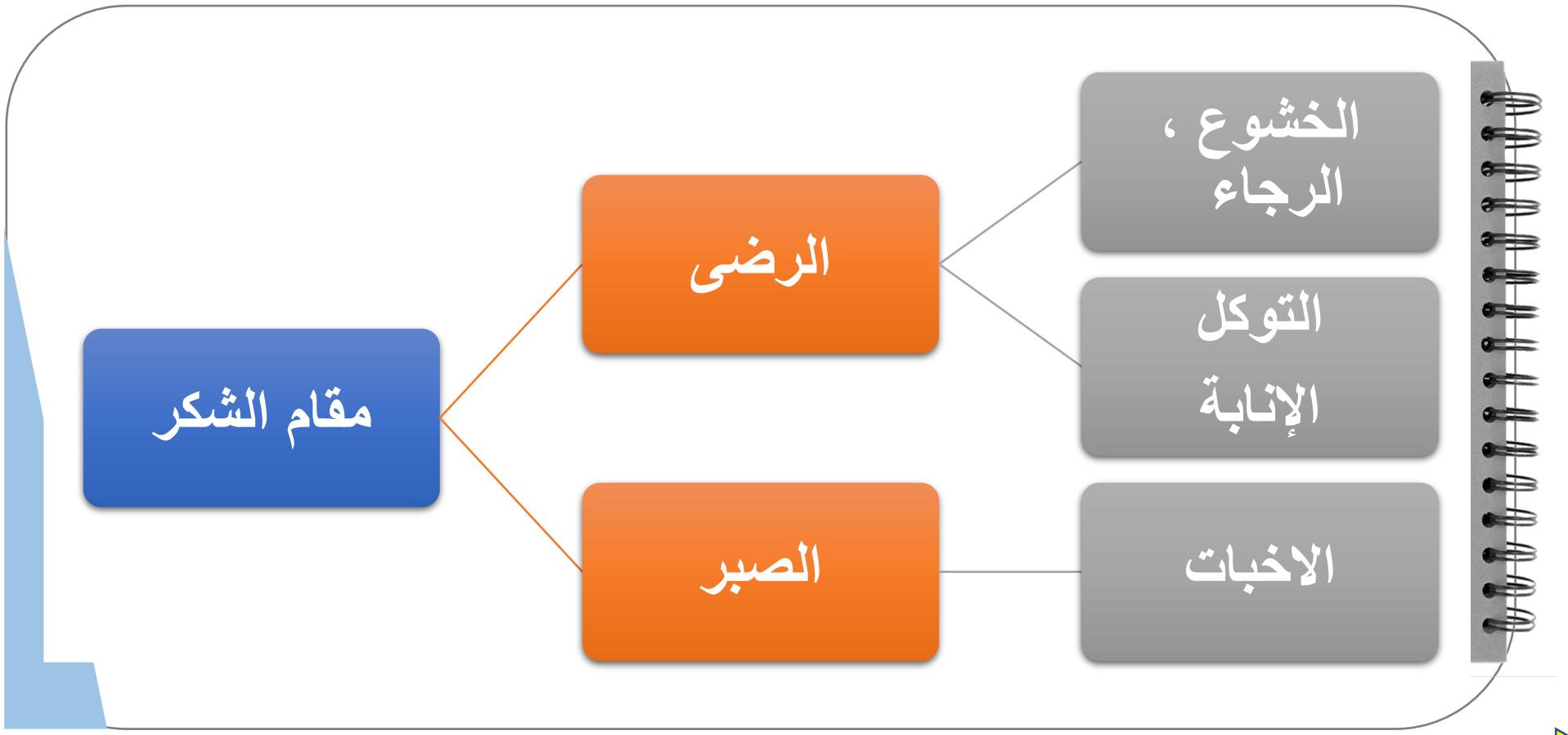

A8f9fbfeecf5006bcbdaa6cf105ab767
A0eeb5ec63b406f43702ecfdfbde89fd
702536951c566b4a705e939c8a1e88fa
46022975c22997b100261cfc3632d90f
B813483339bcb192c9307c68aa1814ec
B30724c9c5944c100e9c1ce7e5a77363
Afe3eb181af33e1af29ec78448631382
A52accba10655acf17c60cbec7469445
D2cbb0104dc3d7f16d5edcbf0060f44d
Cf9149fa4950c70dcdc05b52aea24415
C67a198b899f1252192628d1e96db3da
C6ae99c3118b84b1880ae14f9d1697df
Fb0b32a6aaffba14f6e611ec17f12646
F909d62dadb3fd7002dc3e7deafdb80b
F1f839cf6dff6d4133f13e43fdc5d446
d12510cc74442bee336e136cd3fdc5e9

مراجع الصور piterst

2c8e6151fbf49a49d35aa632eba6d825
2c52cdc9cb54d0f7af59a40a167dfabf
2aa29a451c5b20aaef7b5fdb67025d1c
1ccfdef7dd612f8969cdb82cc753ac2a
6add6241cc65aa63fe30f817eca44a01
4ef69567b147acd8753b6d7ad9ec29af
4ef405d8d00e3dbb6f0e5e82c5c99439
3c84680d7899351f0ec804e8320715d3
46f8596049fe4c9d6da8c1f943f28cd3
10f0562d3e3dff980fcfef1eecfeb718
8eaf6392c98390cde0e48ef2fea14b18
6bc8785d7aefcc370c1e62162f289f8e
99e129a46704853839171b9cef0e325f
75e41973345b56b90c581dbd43755861
70f17d270d5de0947b8dc75908a4f217
53d2f16d53c27b5533a67acb1b530478
4632bef3919fe9d2a827e0f8e6ba8c3e
4376bf276ba3da740926745c485f6643
711c1fb64864feb7c10bef30fa0f4d4e
110ebd9866ad99dd12e4ffdbf9c19864
5453501f7cc54af8762fe77621bf44ed
678101d54db9db2005fcfecd7882fb06
06815d652ed91b2fcbda9e39fc7d9f52
5989a63750855848e4ad09a634c1aedd

للمزيد طالع

وإن من شيء إلا يسبح بحمده

https://wp.me/p3WskZ-bj0

https://wp.me/p3WskZ-c1j

https://wp.me/p3WskZ-bpP

https://wp.me/p3WskZ-c1A

www.qeam.org

www.zumord.net